mngool.com

المجتمع العاري

بالوثائق والأرقام

من رسائل جمعية الإصلاح والتوجيه الإجتماعي
الإمارات العربية المتحدة

دار الفتح

طبعة دار الفتح الأولى
١٤١٣هـ - ١٩٩٣م

دار الفتح : حياة آباد - بيشاور - باكستان

المقدمة

كثرت المحاولات لتطوير المجتمع العربي وجعله صورة مكررة من المجتمع الأوروبي على زعم أن ذلك هو العلاج الوحيد لتأخره المزعوم، واقترح تلاميذ الاستعمار راضعوا لباناته أن يكون مجتمعاً مختلطاً يختلط الذكور فيه بالإناث، وتخفّف النساء فيه من الحجاب ومن الثياب تخفيفاً لايعرف الداعون إليه مداه، ولعله ينتهي إلى ما انتهى إليه الأمر في معسكرات العراة في الغرب التي ارتد فيها البشر إلى الهمجية الأولى. ذلك هو المجتمع الذي يدعون إلى تعميمه في المدارس وفي الإدارات الحكومية وفي المصانع والشركات والأندية والمجتمعات. وقد أخذت هذه الدعوة سبيلها إلى التنفيذ في بعض المجتمعات التي انساقت وراء الاستعمار وتلاميذ الاستعمار، والواقع أن هذا الاتجاه

هو جزء من اتجاه أكبر وأعم يراد به فرنجة المرأة المسلمة وحملها على أساليب الغرب في شتى شؤونها: في الزواج وفي الطلاق وفي المشاركة في العمل وفي الزي وفي المحافل والمراقص إلى آخر ما هنالك.

وهذا الاتجاه هو بدوره جزء من اتجاه أكبر يراد به سلخنا من أدب الإسلام وتشريعه وإلحاقنا بالغرب في التشريع والأدب والفن وسائر ضروب الحياة من جد ولهو. وأبرز جوانب الموضوع اختلاط النساء بالرجال وإشغال النساء بأعمال الرجال. والغرض من ذلك لا يخفى على أحد فليس الغرض هو العلاج أو حباً فينا، لكنه استدراج التابع للمتبوع ومحاولة الانحراف بالمسلمين عن طريقهم المستقيم ودينهم القويم الذي يشكل التمسك به خطراً وخطراً عميقاً في ظن الغرب والشرق على السواء.

وعلى ضوء ذلك يجب أن نفهم المحاولات المتكررة في البلاد الإسلامية لتقرير الاختلاط في الجامعة وفي المدارس وميادين العمل والحياة.

إن التزام القواعد التي يأمر بها الشرع أمر قاطع لا يدع مجالاً للتوفيق بين إسلام المسلمين، وبين مذاهب دعاوى المجتمعات المختلطة في شتى صورها وأشكالها.

وحكم الإسلام لمن أراد الإسلام وحدود الله لمن أراد أن يلتزمها هو الخير كل الخير لمن أسلم وجهه لله وآمن بالكتاب كله، لا يحكم هواه أو أهواء الذين يضلون بغير علم ممن يتبعون الظن، فيأخذ ببعض ويدع بعضاً لأن الدين يقوم على مجموعة من المسلَّمات يلتقي عندها الناس على اختلاف أفكارهم وأمزجتهم وبيئاتهم، فيصبحون في اتحادهم أمة واحدة، ويصبحون مع تعددهم كالفرد الواحد وكالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، ويصبحون في توادهم وتراحمهم كالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر، وذلك هو أقصى ما يطمح إليه التفكير السياسي من التماسك والتآلف والاستقرار والاطمئنان.

أمـا الـذين لا يُلزمــون أنفسهم حـدود الله ولا ينقادون لما أمر به فلنا معهم حديث آخر، هو موضوع هذه الرسالة.

تجاذب الذكر والأنثى

اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون خلقه من ذكر وأنثى. تجد ذلك في الحيوان وفي النبات وفي الظواهر الطبيعية كالكهرباء والمغناطيس وتجده في الكرة الأرضية نفسها، فأحد قطبيها سالب والآخر موجب، وتجده في أدق دقائق الخلق وألطف وحداته، وهي الذرة و ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾. ومن طبيعة الأزواج في كل هذا الخلق أن تتجاذب، فالذكر والأنثى في النوع الواحد يتجاذبان حتماً حسب ما بنى الله عليه طبيعة كل منهما وحسب ما هدى إليه من فطرة، وسبحان الذي ﴿أعطى كل شيء خَلْقَهُ ثُم هدى﴾. فميل الرجل للمرأة وميل المرأة للرجل إذن هو جزء من قانون عام اقتضته حكمة الله سبحانه، لا سبيل إلى تجنبه أو إنكاره وليس من المطلوب ولا هو مما يرغب فيه ويسعى إليه أن يخفف هذا الميل أو نعمل على إضعاف حدّته.

. . الاختلاط وإثارة الشهوات

وإطلاق الأمر في تجاور الرجل والمرأة واختلاطهما لا يخلو من أحد أمرين: فهو إما أن يؤدي إلى إثـارة الشهـوة في الجنسـين وزيـادة حـدتهـا. أو يؤدي إلى إضعافها وكسر حدتها، فإذا كان الاختـلاط مؤدياً إلى تجاذب الذكر والأنثى على ما رُكب في طبيعة كل منهما ولم تكن هناك حدود لهذا الاختلاط أو نـظام مرسـوم تحوّل الأمر إلى فوضى لا ضابط لها، وعند ذلك يشيع الأذى بـين النـاس بشيـوع الأمـراض التي قـدّر الله سبحانه أن يضرب بها الـذين يقارفـون الفاحشـة من الزناة، ويفسد المجتمع ويضطرب نظامه ويتمزق شمل جماعته ويموج بعض الناس في بعض، بتكاثر الأحقاد والضغائن بين الآباء الذين أوذوا في بنـاتهم والأزواج الـذين أوذوا في نسـائهم، والأولاد الـذين أوذوا في أمهـاتهم، وبين المتنـازعـين والمتنـازعـات والمتنـافسـين

والمتنافسات على العشيق الواحـد والعشيقة الـواحدة، وذلك كله مما لا خير فيه ومما لا تسعى إليه جماعة من الناس تنشد الوحدة والطمأنينة والسلام.

الاختلاط وإضعاف الرغبة الجنسية

أما الغرض الآخر فهو أن التجاور بين الرجال والنساء وكثرة اللقاء بينهم أفراداً وجماعات موجب لإضعاف التجاذب بخفوت صوت الشهوة الجنسية وإضعاف حدتها أو تحويلها عن وجهها وأسلوبها على ما يزعمه الزاعمون من بعض الباحثين في علم النفس، الدّاعين إلى تهذيب الغريزة الجنسية أو التنفيس عنها، ومعنى هذا أن يجد كل من الذكور والإناث لذتهم في مجرد الاستمتاع بالحديث والنظر، وأن طول التجاور والتقارب يولد في نفوسهم ونفوسهن شيئاً من الألفة لا تثور معه الرغبة في استمتاع جسد كل منهم بجسد الجنس الآخر عند رؤيته، بل مع قربه منه وملاصقته له، وذلك كله أمر معقول ومحسوس يؤيده المنطق والتجربة، لأن إلف النفس للشيء وتكرار اعتيادها إياه يضعف أثره فيها. فالذي يطيل المكث في مكان عفن

نتن يفقد الإحساس بعفنه ونتنه على مر الزمان، والذي يدمن شم رائحة زكية يفقد الإحساس بطيبتها بعد وقت قصير أو طويل والذي يتعود لمس الأجسام الساخنة أو الشديدة البرودة يفقد الإحساس بحرارتها أو ببرودتها مما لا يطيقه غيره من الذين لم يدمنوا ممارسة ذلك. وكذلك الشأن للرجال والنساء، فالذي يسكنون المدن المتفرنجة من الرجال لا يثير غرائزهم الجنسية رؤية أذرع النساء وسوقهن وصدورهن، بل أن معظمهم قد لا يثيره رؤية الجسد عارياً عارضاً أكثر الأوضاع إغراءً على شواطىء البحر في الصيف أو في مراسم الرسامين من هواة رسم الأجساد البشرية العارية. وفي هؤلاء الرجال من كان يعيش في الريف من قبل، وكان يثير شهوته مجرد الاستماع إلى صوت المرأة أو مجرد النظر إلى وجهها أو يدها أو رجلها، فضلاً عن مجالستها أو مصافحتها. ذلك أمر صحيح تثبته التجربة ويؤكده الواقع، والذي يذهب إليه دعاة تهذيب الشهوة صحيح من بعض نواحيه وإن كان كثير الشهوات الجامحة الجارفة يستعصي على الترويض

وينطلق إلى الفتك والافتراس ويفلت زمامه من المروضين.

وأغلب الظن أن إدمان الخضوع للتجربة على تعاقب الأيام قد ينتهي إلى ما يريده المروضون من دعاة التهذيب. ولكن أي شيء يمكن أن يسمى هذا الذي يسعون إليه ويبذلون الجهود لتحقيقه؟ أليس هذا البرود الجنسي عينه؟ أي إذا رأى الرجل المرأة فلم يثر فيه هذا اللقاء ما يثور عادة في الرجال عند رؤية النساء أو إذا رآها بعد ذلك عارية الأذرع والسوق والصدور والظهر، بارزة النهود والأوراك، كان قصارى ما يلتذ به الحديث والنظر، ولم يستتبع هذا الحديث والنظر أي اندفاع أو رغبة في ممارسة الصلة الجسدية وإذا تشابكت الأذرع بالأذرع والتفت السوق بالسوق ولامست الأجساد الأجساد صدراً لصدر وبطناً لبطن ثم لم يطرأ على الرجل أي تغيير جنسي جسدي وكان قصارى ما يستتبعه ذلك هو أن تسري في جسده نشوة لا تدفع إلى الحالة الإيجابية العضوية، أليس يكون قد بلغ عند ذلك ما يسمى بالبرود الجنسي؟ ثم أليس البرود الجنسي

مرضاً يسعى المصابون به إلى الأطباء يلتمسون عندهم البرء والشفاء من أعراضه فكيف إذاً نجعل هذا المرض غاية من الغايات نسعى إليها باسم التنفيس عن الكبت أو تهذيب الغريزة الجنسية؟ وكيف يكون الحال لو تصورنا هذا الناموس - ناموس تجاذب الذكور والإناث - وقد (تهذب) في سائر خلق الله، فبطل تجاذب السالب للموجب، أو فتر فأصبح من غير المؤكد أن يترتب على التقائهما التوق الشديد والميل العنيف الذي يؤدي إلى الاندماج الكامل؟ أليس يفسد الكون كله؟ ﴿**ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن. بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون**﴾.

ثم إن هذا البرود الجنسي متفاوت الدرجات، يختلف قوة وضعفاً باختلاف درجات المجتمع في الأخذ بمبدأ المجتمع المختلط ورفع الحواجز بين الذكران والإناث، ولكنه - في غير الحالات المرضية الشديدة التي تعرض النوع البشري للفناء بانقطاع النسل -

يستتبع نتيجتين خطرتين، الأولى: إضعاف النسل وتخلفه وانحطاط خصائصه، الثانية: انتشار الشذوذ الجنسي واستفحال دائه.

إضعاف النسل

أما النتيجة الأولى فترجع إلى أن حدة الشهوة وقوتها سبيل تحسين النسل وداعية إلى إبراز أحسن خصائصه وأفضل صفاته، كما أن فتور الشهوة وبرودها سبيل ضعف النسل وداعية إلى تدهور خصائصه وانحطاط صفاته، ومما يتفق مع هذا المذهب في النتيجة ـ ما يذهب إليه علماء الوراثة من التنبيه إلى خطر زواج الأقارب ومضاره. هذه حقيقة معروفة تقطع بها المشاهدة وتجارب الأجيال المتعاقبة، وتؤيدها الشرائع الثابتة، وهي تشمل الإنسان والحيوان على السواء ومن مظاهر تطبيقها على الحيوان إبعاد الذكور عن الإناث وعدم السماح باختلاطها إلا عند اللقاح، ومن علامات صحتها انحطاط خصائص الجنس البشري في الهمج من العراة الذين لا يزالون يعيشون في المتاهات والأدغال على حال تقرب البهيمية، فإنهم لا يأخذون

طريقهم في مدارج الحضارة إلا بعد أن يكتسوا. ويستطيع المراقب لحالهم في تطورهم أن يلاحظ أنهم كلما تقدموا في الحضارة زادت مساحة الأعضاء الكاسية من أجسادهم. كما يستطيع أن يلاحظ أن الحضارة الغربية في انتشاسها تعود في هذا الطريق القهقرى درجة درجة حتى تنتهي إلى العري الكامل في مدن العراة التي أخذت في الانتشار بعد الحرب العالمية الأولى ثم استفحل داؤها في السنوات الأخيرة.

وأدرك ذلك الإمام الجليل أبو حامد الغزالي، فجاء في كتابه «إحياء علوم الدين» من بين ما سرده في الخصال المطيبة لعيش الزوجين قوله:

«ثامناً: أن لا تكون من القرابة القريبة، فإن ذلك يقلل الشهوة. قال ﷺ: «لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاوياً». وذلك لتأثيره في إضعاف الشهوة فإن الشهوة إنما تنبعث بقوة الإحساس بالنظر واللمس. وإنما يقوى الإحساس بالأمر الجديد فأما المعهود الذي دام النظر إليه مدة فإنه يضعف الحس عن تمام إدراكه والتأثر به، ولا تنبعث به الشهوة».

انتشار الشذوذ الجنسي

أما النتيجة الثانية الخطيرة لشيوع البرود الجنسي وهي انتشار الشذوذ واستفحال دائه فهي راجعة إلى أن الرجل الذي ألف أن يقع نظره على مفاتن المرأة فلا يثور، يحتاج لكي يثور إلى مناظر وأوضاع تخالف ما ألف. ثم إصابته بالبرود تحرمه لذة من أكبر اللذائذ، ومتعة من أعظم ما ينطوي عليه الناموس من المتع، وهي متعة تسكن عندها النفس ويطمئن القلب ويستقر الاضطراب، ومصيبته هذه بالبرود الجنسي تحرمه من الإحساس بذكورته فيعاني أشد الألم مما يحسه في أعماق نفسه من الذلة والمهانة ويدفعه ذلك إلى أن يحاول تحقيق متعة الاتصال الجنسي وإثباتها من كل الوجوه، عن طريق التقلب بين الخليلات وبائعات الهوى والتماس الشاذ الغريب من الأحاسيس والأوضاع، رجاء انبعاث ما ركد من ذكورته. وقد تدفعه مع ذلك

إلى إغراق نفسه في المخدرات تعويضاً لما فقده من لذة، أو إلى الإجرام أو المغامرة إثباتاً لذكورته من وجه آخر.

ومثل هذا الشذوذ يشمل المرأة والرجل على السواء لأن البرود الجنسي الذي يؤدي إليه هذا الاختلاط - بل الذي يسعى إليه دعاة الاختلاط - برود ذو شقين، لا يحقق ما يزعمونه من أهداف إلا إذا شمل الذكر والأنثى، فانتفت الرغبة الجنسية والجسدية في الطرفين كليهما عند اللقاء وعند اللعب وعند الممازجة والمراقصة، ويستطيع القارىء أن يتتبع هذه الظاهرة في المجتمع الغربي ليتبين آثارها المدمرة فيه، وهي آثار لا مفر معها من مثل مصير الذين خلوا من البائدين **﴿فلن تجد لسنة الله تبديلاً، ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾**.

واقع المجتمع الغربي

أنا أعلم أن كثيراً من الناس لا يقع منهم الدليل موقع الإقتناع إلا إذا نسب إلى الغرب، وإلى هؤلاء أسوق بعض ما نقلته الصحف عن علماء الغرب وهيئاته، فمن ذلك ما نقل عن الأستاذ بيتريم ساروكين مدير مركز الأبحاث بجامعة هارفارد في كتاب صدر أخيراً بعنوان «الثورة الجنسية» حيث يقرر أن أمريكا سائرة بسرعة إلى كارثة الفوضوية الجنسية، كما يقرر أنها متجهة إلى الاتجاه نفسه الذي أدى إلى سقوط الإمبراطورية الإغريقية ثم الإمبراطورية الرومانية في الزمان القديم، ويقول في ذلك الصدد: (إننا محاصرون من جميع الجهات بتيار مطرد من الجنس يغرق كل غرفة من بناء ثقافتنا وكل قطاع من حياتنا العامة، وهذه الثورة التي تعبر بنا آخذة في تغيير حياة كل رجل وكل امرأة في أمريكا أكثر من أي ثورة أخرى في هذا العصر).

ومن ذلك ما جاء تحت عنوان: عالم أمريكي يقول: (إن المرأة الأمريكية باردة) وهو ما صرح به الدكتور جون كيشلر أحد علماء النفس الأمريكيين في شيكاغوا حين قال: (إن ٩٠٪ من الأمريكيات مصابات بالبرود الجنسي، وإن ٤٠٪ من الرجال مصابون بالعقم، وقال الدكتور أن الإعلانات التي تعتمد على صور الفتيات العارية هي السبب في هبوط المستوى الجنسي للشعب الأمريكي).

ومن شاء المزيد فليرجع إلى تقرير لجنة الكونجرس الأمريكية لتحقيق جرائم الأحداث في أمريكا، تحت عنوان: (أخلاق المجتمع الأمريكي المنهارة) وهو يشير إلى ارتفاع نسبة تعاطي المخدرات وانتشار نوادي العراة بكثرة مخيفة على الشواطىء الشرقية خاصة، ومن شاء فليرجع كذلك إلى تقرير اللجنة التي شكلها مجلس العموم البريطاني للتحقيق في مشكلة الشذوذ الجنسي، فانتهت من بحثها إلى اقتراح إباحته بعد الواحدة والعشرين، وقد نشرته الصحف أخيراً.

مزاعم دعاة الاختلاط

أحب أن أشير إشارة موجزة إلى بعض مزاعم يؤيد بها دعاة الاختلاط مذهبهم الهدام. ومن ذلك ما يزعمه بعضهم من أن البدو والريف العربي كله يمارس الاختلاط. والواقع أنه ليس هناك اختلاط بين الرجال والنساء في أيهما ولم يوجد هذا الاختلاط في أي عصر من العصور. فسفور القروية أو البدوية شيء والمجتمع المختلط شيء آخر، وكل الناس يعرفون أن الزي الذي رسمه الإسلام للنساء من إطالة الثياب وتوسيعها إلى تغطية الخمار والضرب بفضوله على الصدر، لا يتوافر في امرأة كما يتوافر في القروية والبدوية ومن المعروف كذلك أن السفور في هذه البيئات لا يتجاوز معاونة المرأة لزوجها في بعض الأعمال، وهي معاونة محدودة فيما تستطيعه، مثل نقل الحطب أو جني الثمار أو القيام على الدواب أو نقل بعض المتاع والغذاء، على أنها لا

تفعل شيئاً من ذلك إلا بدافع الفقر والحاجة، أما السراة فنساؤهن مصونات في البيوت. على أن التي يلجئها الفقر إلى الخروج لا تخاطب الغرباء إلا بقدر ما تدعو إليه الحاجة الماسة الضرورية، وهي تضع طرف خمارها بين يدها وبين يد الرجل إذا سلمت عليه ومن المؤكد على كل حال أنها لا تجالس الرجال في أسمارهم أو عقودهم بل ولا تشارك أهل بيتها من الرجال على المائدة في بعض الأحيان. فأين ذلك كله من المجتمع المختلط؟.

ومن هذه المزاعم كذلك ما يروجونه من أن الأخطاء التي نشاهدها من آثار الاختلاط سوف تزول كما زالت في الغرب، حسب زعمهم، وواقع الأمر أن الأخطاء لم تزل في الغرب، ولكن حياء الغربيين والغربيات هو الذي زال، ونحن ناس خلق ديننا الحياء و «الحياء خير كله» كما قال سيدنا محمد ﷺ، **أما الذي يدمن الحياة بين نتن الجيف وعفن الأقذار فإنه يفقد الإحساس بالنتن والعفن، ولكن هذا لا يعني أن النتن قد زال.**

المخطط الصهيوني للسيطرة على العالم

ثم إني أحب في آخر الأمر أن أضع بين يدي القارىء مقتطفات من خطة الصهيونية الكبرى للسيطرة على العالم عن طريق هدم كل ما فيه من قوى وهي التي اكتشفت مخطوطاتها وذاع سرها للمرة الأولى في أواخر القرن التاسع عشر وهي الخطة المشهورة باسم (بروتوكولات حكماء صهيون) فقد تُعين على تدبر بعض ما ذكرته.

جاء في **البروتوكول الأول**: (يجب أن ننظر إلى أولئك السكارى الذين قد تبلدت أذهانهم بفعل الخمر. إن الحرية أتاحت لهم الإفراط والإدمان.. إن الشعب أضحى متبلداً تحت تأثير الخمر كما أن الشباب قد انتابه العته لانغماسه في الفسق المبكر الذي دفعه إليه أعواننا من المدرسين والخدم والمربيات اللاتي يعملن

في بيوت الأثرياء، والموظفين والنساء اللاتي تعملن في أماكن اللهو، ونساء المجتمع المزعومات اللواتي يقلدنهن في الفسق والترف).

وجاء في **البروتوكول الثاني**: (أما غير اليهود فإنهم لا يستفيدون من تجارب التاريخ التي تمر بهم ولكنهم يتمسكون بنظريات روتينية دون تفكير في النتائج التي قد يسفر عنها هذا المسلك. لذلك فنحن لا نعير غير اليهود أية أهمية. فليلهوا ما طاب لهم من اللهو حتى ينقضي الوقت. وليعيشوا على أمل ملذات جديدة أو في ذكرى متع سالفة. وليعتقدوا أن هذه القوانين النظرية التي أوحينا بها إليهم ذات أهمية قصوى. فبهذا الاعتقاد الذي تؤكده صحافتنا نزيد من ثقتهم العمياء في هذه القوانين.. يجب أن لا يكون هنا اعتقاد في أن مناهجنا كلمات جوفاء فنحن الذين هيأنا لنجاح دارون وماركس ونيتشه ولم يفتنا تقدير الآثار السيئة التي تركتها هذه النظريات في أذهان غير اليهود).

وجاء في **البروتوكول الرابع**: (أن لفظة الحرية

تجعل المجتمع في صراع مع جميع القوى، بل مع قوة الطبيعة وقوة الله نفسها.. على أن الحرية لا تنطوي على أي ضرر، وقد توجد في الحكومات وفي البلاد دون أت تسيىء إلى رخاء الشعب وذلك إذا قامت على الدين والخوف من الله والإخاء بين الناس المجرد من فكرة المساواة التي تتعارض تماماً مع قوانين الخليقة تلك القوانين التي نصت على الخضوع. والشعب باعتناقه هذه العقيدة سوف يخضع لوصاية رجال الدين ويعيش في سلام ويسلم للعناية الإلهية السائدة على الأرض، ومن ثم يتحتم علينا أن ننتزع من الأذهان فكرة الله والاستعاضة عنها بالأرقام الحسابية والمطالب المادية).

وجاء في البروتوكول الخامس: (ولكي نطمئن إلى الرأي العام يجب باديء ذي بدء أن نربكه تماماً فنسمعه من كل جانب وبشتى الوسائل آراء متناقضة لدرجة يضل معها غير اليهود الطريق في تيههم فيدركون حينئذ أن أقوم سبيل هو أن لا يكون لهم أي رأي في الشؤون السياسية.. والسر الثاني اللازم لنجاح حكومتنا يقوم على مضاعفة الأخطاء التي ترتكب والعادات والعواطف

والقوانين الوضعية في البلاد لدرجة يتعذر معها التفكير تفكيراً سليماً وسط الفوضى. . وسوف تساعدنا تلك السياسة كذلك على بث الفرقة بين جميع الأحزاب وعلى حل الجماعات القوية وعلى تثبيط عزيمة كل عمل فردي يمكن أن يعرقل مشروعاتنا).

وجاء في **البروتوكول الثامن**: (لا يتيسر إسناد المناصب الرئيسية في الحكومة إلى إخواننا اليهود لذلك فإننا سنسند المناصب المهمة إلى أناس من ذوي السمعة السيئة حتى تنشأ بينهم وبين الشعب هوة سحيقة، أو إلى أناس يمكن محاكمتهم والزج بهم في السجون إذا ما حالوا دون تنفيذ أوامرنا. والغرض من هذا هو إرغامهم على الدفاع عن مصالحنا حتى النفس الأخير).

وجاء في **البروتوكول التاسع**: (ولكي نحطم التنظيمات التي أقامها غير اليهود عاجلاً، فإننا قد دعمناها بخبرتنا وأمسكنا بأطراف أجهزتها، فقد كانت الأجهزة تسير في الماضي بنظام صارم ولكن عادل فأحللنا محله نظاماً متحرراً غير منتظم ووضعنا يدنا على

التشريع، وعلى المناورات الانتخابية، وإدارة الصحافة وفي نمو الحرية الفردية، والأهم من ذلك كله إشرافنا على التعليم وهو المعول الرئيسي للحياة الحرة).

كيف يفكر الأوروبيون؟

المكان: مدينة (كان) في شمال فرنسا وليست كان مدينة المهرجانات السينمائية في الجنوب.

الزمان: يوليو ـ أغسطس ١٩٧٦ م.

الغرض: دورة الصيف التي تنظمها الجامعة هناك لدارسي اللغة الفرنسية، ويؤمها الطلاب والموظفون والسواح من مختلف دول العالم.

كنت أحد الطلاب المشتركين بهذه الدورة، وبعد الامتحانات الأولية لمعرفة المستويات وضعت مع مجموعة مشكلة على الوجه التالي: من بريطانيا سيدة وفتاة، ومن أسبانيا سيدة وصحفي وثالث يعمل بإحدى المؤسسات الحكومية، من ألمانيا فتاة واحدة، من الدنمارك والسويد ثلاث فتيات، ومن هولندا فتاة

واحدة، ومن إيطاليا شاب واحد، ومن نيجيريا شابان، وأنا المسلم الوحيد بينهم.

وقد نوقشت عدة موضوعات في هذه الدورة بغرض تحسين اللغة لا لأهمية هذه الموضوعات كما قال الأستاذ (وهو فرنسي طبعاً) ويتقن الإيطالية بجانب لغته الأصلية، ومن أهم المواضيع طبعاً التي طرحت: الدين، المرأة والعمل، الإجهاض وطبعاً الجنس.

وسأبدأ في هذه الرسالة بموضوع الجنس والإجهاض لأنه أكثر المواضيع حساسية وعليه يترتب كل شيء كما سنرى.

بدأت الهولندية - عمرها ١٦ سنة - باقتراح لمناقشة موضوع الإجهاض والجنس وقالت: إن الجنس في بلادها - هولندا - أصبح أمراً عادياً وطبيعياً ويمارسه الجميع دون قيد أو شرط مع من أراد، فالحرية الجنسية مكفولة للجميع.. ولكن المشكلة المستعصية الآن - على حد تعبيرها - والتي حولها خلاف كبير هي الإجهاض، فهناك من يؤيده باسم الحرية والمسؤولية

الشخصية وصعوبة أن يعيش الولد من غير أب معروف وهناك من يعارض مثل الكنيسة بحجة قتل الطفل البريء في بطن أمه، ثم بدأ الآخرون في شرح وجهة نظرهم، طبعاً السويد والدنمارك وألمانيا بجانب هولندا، وأيدت النساء بشدة ما قالته الهولندية. ثم شن الجميع هجوماً على الإيطالي المسكين إذ أن إيطاليا تحرم الإجهاض (بالمناسبة قرر البرلمان الإيطالي بالأغلبية السماح بالإجهاض قبل ثلاثة أيام من كتابة هذه الرسالة) وقد حاول الإيطالي الدفاع عن نفسه قائلاً: أن الحبوب وموانع الحمل متوفرة في الصيدليات بكثرة في إيطاليا وليس على الفتاة أي مانع في الشراء، واتفق جميع الموجودين على أن الكنيسة مخطئة ولا يحق لها الوصاية على الناس وإذا كانت حريصة فعلاً على عدم قتل الأبرياء فلماذا باركت حرب فيتنام وقتل الأبرياء على يد الأمريكان (طبعاً أخوك رفض الحديث حتى أكون آخر المتحدثين) ولقد لاحظت تحفظاً لدى الإنجليزيات لم يبلغ درجة المعارضة أما إخواننا الأفارقة فأيدوا الهولندية داخل القاعة وخارجها أيدوني وهنأوني.

كذلك الإسبان صافحوني بحرارة وقال لي أحدهم: أتحاول أن تكون عيسى الجديد؟ أما الفتاة الإنجليزية فأعطتني الإنجيل وطلبت مني قراءته، واكتشفت أنها مبشرة ولكنها تستحي كثيراً ولا تتكلم في المنتديات ولكنها تنهج طريق الاتصالات الفردية.

وهذا خلاصة ما قلته:

أولاً: أحب أن أسجل هنا احترامي الكبير للمرأة أماً وأختاً وزوجةً وبنتاً وفي هذا الإطار فقط، أما خارجه فلا احترام ولا تقدير.

ثانياً: إنني شاب متزوج ولي طفلة وما أحبه لزوجتي وطفلتي أحبه لكل النساء المتزوجات والفتيات.

ثالثاً: الجنس أمر جيد ومحبب إلى كل نفس بشرية ولكن بطريقته المشروعة ففي ديني الجنس عبادة مثل الصلاة: «إن في بضع أحدكم لأجر».

رابعاً: لا بد أن تسمى الأشياء بمسمياتها فلماذا تقولين ممارسة الحب؟ إن الحب في نظري إخلاص

وتفان وبذل للغالي والرخيص من أجل من تحب، أما ممارسة الجنس فليست حباً ولا أعتقد خمس دقائق تكون حباً، إن الجنس غريزة موجودة في الإنسان والحيوان، وإذا لم تنظم في حياة الإنسان وتأخذ شكلها الطبيعي فيصبح المجتمع الإنساني حيوانياً.

خامساً: أحب أن أسألكم سؤالاً هل أنتم مع الأسرة أم ضدها؟ إن الأسرة في رأيي أساس المجتمع وإذا اختفت معالمها وذابت أصبحنا قطيعاً من الحيوانات، ففي ظل دعوة تجربة جنس للجميع كما تقول الهولندية يعني أن لا تبقى هناك أم ولا أب ولا زوجة ولا طفلة ولا أخ ولا أخت، لأنه لا معنى لأسرة الزوج فيها يخون زوجته والأطفال يولدون لغير أب.

سادساً: إن مفتاح القضية هو الإيمان بالله؟ فهل أنتم مؤمنون؟ وإذا مشيتم في طريق هذه الدعوة المروعة إلى نهايتها فما الفرق بينكم وبين الشيوعية التي ترى في الدولة أماً وأباً للجميع.

إنني بصراحة أستغرب جرأة هذه الفتاة وتأييدكم

لها، فأنتم تخططون نهايتكم بأيـديكم أما أنـا فأرفض وسأظل رافضاً حتى ألقى الله، وسأنتظر زوجتي حتى تصل، فردت الهولندية قائلة: لعل العادات والتقاليد في بلدك مختلفة، ولهذا تتعجب، قلت: لا وألف لا، إن الرجل هو الرجل والمرأة هي المرأة، سواء بالشرق أو الغرب، بالأرض أو القمر، والأسرة هي الأسرة، أما الإجهاض فإن ديني لا يسمح به إلا في حالة واحـدة فقط وهي تعـرض الأم للخطر عنـد الـولادة، فنؤثـر سلامة الأم ونضحي بالطفـل، أما الأسبـاب الأخرى كأن يكون شرعياً أم لا فليست مسوغة لقتل الطفـل البريء، فاستغرب الأستاذ الفرنسي ما قلت، وقال: من العجيب أن الإنجيـل يقول العكس، فنحن كـما تقول الكنيسة يجب أن نضحي بالأم من أجل الطفل ولا يجوز لنا قتل الطفل حتى ولو تعرضت الأم للخطر الماحق حتى الموت..

وإلى هنـا انتهت الجلسة الأولى وفي طـريقنـا إلى المطعم قال لي الإيـطالي أنه سمـع عن الإسلام وأنـه يبحث عن نسخـة للقرآن لقـراءته ويعتقـد أن حلول

مشاكل أوروبا ربما تكون في الإسلام. أما في جلسة المناقشة عن الدين فقد هاج الجميع ضد الكنيسة ولم يدافع عنها إلا الإيطالي قليلاً، ومن بين الأسئلة التي طرحوها: لماذا يحلل ويحرم البابا باسم الدين كأن يحرم التصويت مع الشيوعيين ويحرم الإجهاض إلخ، لماذا يكون له وحده حق الفصل في أي قضية، وأي إنجيل قال له أن يبارك حرب فيتنام. وقال أحد الأفارقة: إن المشكلة اليوم أنه لا يؤم الكنيسة إلا كبار السن وحتى لصلاة الأحد فالفلاحون والفقراء لا يستطيعون زيارتها إذ أن ذلك يكلفهم مصاريف إضافية ويعطل أعمالهم، ولا يؤم الكنيسة إلا الأغنياء لأنهم يملكون السيارات، وقالت الدانماركية أن جماعة من المفكرين والخبراء يدرسون اليوم تاريخ الأديان من أجل توحيدها والعمل بمشروع موحد للأديان بالتعاون مع بعض الأمريكان، ثم تحدثوا عن دين كل منهم كاثوليك - بروتستانت.. إلخ، ثم وصل دوري وسألني الأستاذ: أنت محمدي؟ قلت: لا. قال: ماذا؟ قلت: مسلم؟ قال: ألا تؤمن بمحمد، قلت: نعم وبعيسى أيضاً، قالت الدانماركية:

لا فرق بين المسيحية والإسلام، قلت: لا، هناك فروق كثيرة، أولاً رجال الدين والتحليل والتحريم مرفوضة عندنا لأنها قضية منتهية انتهت بانتهاء الوحي وموت رسول الله ﷺ، ثانياً: هل لي أن أسألكم سؤالاً؟ من منكم قرأ القرآن أو درس عن الإسلام؟ لا أحد، أنا شخصياً قرأت الإنجيل - العهد القديم والجديد - ولي كثير من الإعتراضات كالتهجمات على الأنبياء السابقين، فلا يعقل أن يخرج سيدنا نوح من بيته سكران عريان ويجري ابنه خلفه ليستر عورته فيقول له: يا ملعون.. وسيدنا لوط يجامع أخته الصغيرة ثم الكبيرة ليستبضعا منه..

ثم إنكم الآن تنتقدون الكنيسة في كل شيء إلا شيئاً واحداً لم أسمع أحداً يتكلم عنه: حربها ضد الإسلام والحروب الصليبية التي قادتها الكنيسة، لم أر شخصاً ينتقد ذلك، لماذا أنتم مسيحيون؟ لأنكم ولدتم في عائلات مسيحية، ولماذا نحن مسلمون؟ لأننا ولدنا في عائلات مسلمة؟ هذا هو الأساس ولهذا فأنا لا أقر تديناً كهذا وراثياً يعطل العقل ويورث التعصب

والحقد. . إذا كنتم راغبين في الدين فعلاً فاقرأوا كل الكتب الدينية مسيحية، يهودية، إسلامية، بوذية، زرادشتية، هندوكية، وبعدها حكم عقلك وتفكر وتدبر واختر ديناً عن دراسة وقناعة، أما بالشكل الذي نحن عليه الآن فالعودة إلى الدين ستؤدي إلى حروب أكثر مما هي قائمة الآن. .

لا بد أن تدرسوا وتقرأوا واعلموا أن كل فرد منا مسؤول أمام الله عن نفسه مسؤولية مباشرة ولا واسطة بين البشر والله سبحانه وتعالى، فالنبي محمد ﷺ خاطب ابنته فاطمة قائلاً: «يا فاطمة بنت محمد إني لا أغني عنك من الله شيئاً».

أما في مناقشة موضوع المرأة والعمل فتحدث فيه الجميع وما لفت نظري قول السيدة البريطانية معترضة عليهن بأنها تعمل في بيتها منذ أربعين سنة ولا تشعر بضجر أو ملل وأنها لا ترى أن العمل خارج البيت شرط للثقافة والمعرفة فهي في بيتها تدرس وتقرأ وتعرف كل ما يدور حولها، الفتاة الإنجليزية قالت: أنها لا

ترى للمرأة عملاً إلا في بيتها لرعاية أطفالها وخدمة زوجها، وقالت الهولندية: أن الزوج قد يكون كافياً من حيث الرغبة الجنسية إلا أننا في حاجة إلى التعرف على الآخر، وقالت الألمانية: لا بد من العمل حتى تثبت المرأة شخصيتها، أما الإيطالي: فيرى أن ذلك غير ضروري، في حين أن الصحفي الإسباني: يؤيد كل ما من شأنه تحرير المرأة، ولو أنه خارج القاعة له آراء أخرى يقولها على انفراد، والأفارقة يؤيدون كل ما تقوله النساء وخارج القاعة يقولون لي أن النساء عقولهن صغيرة ولا بد من مجاملتهن وتشجيعهن..

(الغريب أنني ناقشت رجلين مسيحيين من نيجيريا قالا لي أنهما يؤيدان أن تعمل المرأة لأنها إذا بقيت في البيت زارها أحد الأصدقاء وقضى منها ما يريد.. قلت لهما: إذا كان في نيتها عمل ذلك فالعمل سيعطيها فرصة أكبر حيث يتم لها التعرف بصورة أوسع..).

نعود إلى الموضوع، ظلوا يتناقشون وأقروا بشكل شبه جماعي أن تعمل المرأة ثم وجهوا لي السؤال لمعرفة

رأيي فقلت: أولاً: لماذا نعيش؟ وإلى أين نحن ذاهبون بعـد الممـات؟ ومن أين أتينـا إلى هـذه الحيـاة؟ لأن الموضوع في رأيي له علاقة بتفسير سر الحياة وأساس الـوجود ومـرة أخرى أقـول لكـم مـا دور الأسـرة في المجتمع؟ أهي الأساس أم أمر يمكن أن يستبدل بغيره من العلاقات كـالطبقيـة مثلاً كـما يقول المـاركسيون؟ ثانياً: لتعلموا أن علاقة المرأة بالرجل في إطار الأسرة ليست علاقة حرب وصراع وتحد ليثبت كل منهما قوته أمام الآخر ويفرض سيطرته عليه، إن نظام الغابة هذا يجب أن يحـارب بشدة، إن عـلاقتي بزوجتي عـلاقـة تكامل وانسجام كجسد واحد تعمل يد خارج البيت (الزوج) ويد داخله (الزوجة). ثـالثاً: من أجـل من أعمل أنا؟ أليس من أجل زوجتي وأطفالي؟ ولمن تعمل هي في البيت؟ أليس من أجل زوجها وأطفـالها؟ إن توزيع العمل بين الزوج والزوجة أمر هام لتنظيم حياة الأسرة واستقرارها ولعلكم تلاحظون هنا أنكم تعانون ضعفاً في العلاقات الأسرية والاجتماعية عامة، أحب أن أقول لكم أن السعادة ليست في جمع المال، فهناك

الكثير ممن يجمعون المال ليسوا سعـداء، إن فكرة أن يعمـل الـزوج والـزوجـة ولكـل مـواعيـده وسيـارتـه واجتمـاعاتـه لا يجعل لكـل منهما زمنـاً للجلوس مـع الآخـر، وبالتـالي تفقد الأسـرة معناهـا والضحية هم الأطفال، في ديني إن عمل زوجتي داخل البيت أكبر وأعظم قيمة عند الله من عملي أنا خارج البيت ولهذا أحترمها وأحترم عملها وعند استلامي المعاش أعطيه لها في يدها ونضعه في مكان معروف ونصرف منه سويـاً ونتناقش في كل كبيرة وصغيرة، ثم إنها إذا أرادت أن تعمل فالواجب أن تستأذن من زوجها لأنه بدون شك سيكـون على حسـاب عملها في البيت ثم إنها ليست مسؤولة مادياً عن كل مصاريف الأسرة وأمـوالها التي تحصل عليها إذا عملت بموافقتي تعتبر لهـا وليس من حقي أن آخذ شيئاً منها إلا إذا رغبت فساعدت، وفي أوروبا أرى أن المرأة الآن تقـوم بعملين داخل البيت وخارجه وهو منتهى الظلم ثم أن الدستور هنا لا ينص على أن عمل المرأة داخل البيت وظيفة، وربة البيت لا يـعتـرف بهـا هـنـا عـاملة، ثـم قـالـت إحـدى

الإسكندنافيات: أن عمل البيت يصيب بالملل، قلت: وماذا نفعل نحن خارج البيت نكرر العمل نفسه يومياً ولا نشعر بالراحة إلا عند العودة إلى بيوتنا بعكس الزوجة في بيتها فلديها ألف طريقة لتنويع العمل والترويح عن نفسها كالراديو والمسجل والتليفزيون والمجلات والكتب والأطفال.. إلخ، ثم ما رأيكن في نساء يعملن الآن منظفات وكنّاسات.. إلخ ثم يعدن إلى البيت ليقمن بالعمل نفسه فأين الراحة وأين عدم الملل؟.

وفي نهاية الجلسة قالت لي الألمانية: أنها ماركسية فعلاً ولكنها مستعدة للتفهم واشترطت رؤية زوجتي فإن كانت سعيدة فستؤمن بفكرتي، بل وقد فوجئت برسالة منها من ألمانيا تحدثني فيها عن شرح آرائي للنساء والمراسلات جارية معها، أما الدانماركية فقالت لي على انفراد: الآن عرفت أن الإسلام يختلف تماماً عما نعلم عنه وأننا نريد أن نغير الحضارة الأوروبية جذرياً وبالتالي فنحن أشد خطورة في رأيها على أوروبا من أي

شيء آخر، أما الإيطالي فيؤيد ١٠٠٪ والنيجيريان من أقرب أصدقائي والإسبان كذلك، أما الفتاة الإنجليزية فكتبت لي رسالة تؤيد فيها كلامي عن المرأة والعمل ١٠٠٪ دون تحفظ، أما الهولندية فمن أوقح من عرفت ولعل ذلك بسبب صغر سنها فهي مراهقة في السادسة عشرة وأكثر علاقاتها مع الطلاب المسلمين لأنهم لا يتقيدون بالقانون الأوروبي الذي يمنع مضاجعة فتاة قاصرة دون الثامنة عشرة، وذروة وقاحتها وصلت حين قالت لي أمام المطعم: إنك دائماً وحيد دون صاحبة وتمشي مع الرجال فلعلك مصاب بالشذوذ الجنسي، قلت لها: هل أهلك يعرفون حقيقة تصرفاتك؟ قالت: نعم، قلت: ألا ينصحك أبوك بشيء؟ قالت: لا، وهذا الأمر عادي جداً ولم يعد مثار جدل أو نقاش، قلت لها: إذن ليس الخطأ عندك ولكن عند من ربوك هذه التربية، وعلى كل بيني وبينك عشر سنوات في السن فخذي مني نصيحة وفكري بعقلك لا بعاطفتك ولو مرة واحدة: إلى متى ستظلين شابة جميلة أنيقة؟ عشر سنوات أخرى أو عشرين أو ثلاثين، ماذا

ستفعلين بعد الأربعين؟ سيرمونـك قمامـة وسيبحثون عن غيرك؟ قالت: لا أفكر الآن إلا في اللحظة التي أعيشها.

صورة من جاهلية
القرن العشرين الأوروبية

إلى دعاة الاختلاط لعلهم يرعوون أو يستجيبون أو تتحرك فيهم بقية من غيرة وخلق

عن مجلة البلاغ الكويتية

نشرت مجلة الجمعية الطبية البريطانية مقالاً بعنوان:

الحمل عند فتيات المدارس، جاء فيه:

إن بنات المدارس غير المتزوجات اللواتي يحملن وهن في سن يتروواح بين ١٦ و ١٩ سنة أصبحن مشكلة تواجه الهيئات الطبية والاجتماعية في بريطانيا، كما أنهن يسببن المشاكل لأنفسهن ولأهلهن.. ولكن مع ذلك قسم منهن يستطعن العمل وكسب عيشهن ومنهن

من يتزوجن بمن حملن منهم. إلا أن المشكلة الحقيقية تأتي عند التلميذات اللواتي يحملن دون السادسة عشرة وذلك لكونهن لا يستطعن الزواج ولا العمل، وهنا تأتي مشكلة الأهل أيضاً الذين عليهم تدبير أمرهن.

لقد بلغ عدد التلميذات اللواتي وضعن أطفالهن وهن دون السادسة عشرة حوالي (٢٠٠) فتاة في منتصف الخمسينات في إنكلترا وويلز، ولكن هذا العدد ازداد بشكل مضطرد خلال العشرين سنة الأخيرة فبلغ (١٧٤٣) في عام ١٩٧٣ وفي نفس العام بلغت الإجهاضات التي تمت بمعرفة القانون (٣٠٩٠) في فتيات في نفس الأعمار مما رفع عدد حالات الحمل غير الشرعية إلى (٤٨٣٣). وفي عام ١٩٧٥ بلغ عدد التلميذات اللواتي وضعن أطفالهن بدون زواج إلى (٣٥٢٦) إلا أن نسبة الإجهاضات انخفضت بنسبة ٢,٥٪.

والمشكلة التي تواجه الهيئات الطبية الآن هي أن توسيع عنق الرحم لإجراء الإجهاض لدى هؤلاء

الفتيات يؤدي إلى أضرار كبيرة نظراً لعدم نموه بشكل جيد بعد ولكون فتحته ضيقة وهذا ما يؤدي إلى تمزق عنق الرحم عندهن بنسبة أعلى من النساء الناضجات.

والأسئلة المطروحة في هذه المشكلة هي:

١ ـ ما هي التأثيرات النفسية على الفتاة؟.

٢ ـ ما هي التأثيرات النفسية على أهلها وعلى حالتها العائلية؟.

٣ ـ ما مدى تأثير هذا الحمل على سير الفتاة الدراسي؟.

٤ ـ ما مدى أهمية هذا الحمل على زواجها في المستقبل وعلى عملها؟.

٥ ـ إلى أي درجة يؤدي الاتصال الجنسي في هذا العمر إلى زيادة سرطان الرحم في المستقبل؟.

وقد بينت الدراسات أن الفتيات في هذه الأعمار هن ضحايا لبعض المواقف التي هي شائعة في المجتمع الآن.. وهن بحاجة إلى المساعدة.

يقول البعض أن السبب في زيادة عدد الحاملات

من تلميذات المدارس يكمن في نقص المعلومات لديهن عن وسـائل منـع الحمل. ويقـول البعض يجب فتـح عيادات خاصـة تأتي إليهـا الفتيات اللواتي حملن مـرة واحدة لكي يعلمن كيف يتجنبن الحمل مرة أخرى. . وينتقد البعض هذه الآراء بأنها مجرد حل مؤقت للقضية وذلك لأن الاتصال الجنسي لدى هؤلاء الفتيات هو غير منتظم ولذا فهن لا يبالين بأخذ حبوب منع الحمل مثلاً بشكل منتظم كما تفعل الزوجات، وإن بعض الدروس الموجزة للتلاميذ من صبيـان وبنات حـول كيفية منـع الحمل وحول الثقافة الجنسية هو غير كاف، وهذا يجب أن يستبدل ببرامج طويلة المـدى للطلاب والطالبـات لإعـطائهم التوجيـه الصحيح حـول كـل جـانب من جوانب النشاطات الجنسية.

إلا أن بعض الآبـاء وبعض قـطاعـات المجتمـع تعارض وجهة النظر هذه قائلين أن ذلك يجذب انتباه أولادهم إلى الجنس في هـذه السن المبكـرة كـما وأن تعليمهم كيفية استعمال وسائل منع الحمل يعني ضمنياً قبول الآباء بقيام أبنائهم بهـذه الأعمال. . ويفضلون

بدلاً عن ذلك القيام بحملات تثقيفية توجه الأبناء إلى ضبط النفس وإلى توجيه أنظارهم إلى المسؤوليات المترتبة على العملية الجنسية، وإلى المساوىء والمضار التي يتعرض لها اليافعون بممارسة العمليات الجنسية في أعمار مبكرة.

ويوجه المقال نظر العاملين في هذا الحقل إلى الاستفادة من خبرة بعض المؤسسات الصناعية. إذ لديهم معرفة بالوسائل الإعلامية التي يؤثرون فيها على بعض الناس لتغيير بعض مواقفهم وعاداتهم في سبيل ترويج بضاعة من البضاعات.. فلم لا تستعمل هذه الخبرات لتغيير مواقف اليافعين واليافعات من القضية الجنسية وتحسين مستوياتهم وتهذيب مواقفهم تجاهها، ولعل حملة إعلامية من هذا النوع.. تجعل اليافعين من الصبيان يشعرون أن ليس من الرجولة في شيء.. وليس من المرغوب به اجتماعياً إطلاقاً أن يقوم بعمل يؤدي إلى أن يجعل الفتيات في سن الـ (١٤) أو الـ (١٠) حوامل، وتجعل اليافعات أيضاً يعلمن أن

الحمل في هذه السن سواء استمر أو حصل إجهاض هو عملية لها مخاطرها العديدة.

تعليق:

وهكذا ترى يا أخي المسلم أبعاد المشكلة التي تعاني منها المجتمعات الجاهلية البعيدة عن شرع الله.. المجتمعات التي انحطت فيها القيم.. وتدهورت فيها الأخلاق، إن القوم يعانون من شرور الجاهلية ويشعرون بالسم يسري في جسد أمتهم يمزق خلاياهم.. ويحطم أعصابها.. وقد عميت قلوبهم في غمرة شهوات نفوسهم.. فلا يرون العلاج والعلاج قريب منهم..

وترى من خلال مناقشتهم أن حلولهم للمشكلة هي في تعريف الصبيان والبنات بوسائل منع الحمل وليس بمنع الزنى، في بلد أصبحت الفاحشة فيه جزءاً لا يتجزأ من حياة الناس. إن الجاهلية تتخبط في التيه وهي سائرة إلى النهاية لا محالة. لأن هذه هي سنة الله في الخلق.. وهذه هي علة هلاك الأمم.

وهذا يلقى عليك بتبعة كبيرة أيهـا المسلم. . أن تنقذ البشرية المشرفة على الهلاك ببلسم الإسلام وطب القرآن، أن تمتنع عن الإنغماس في الوحل وأن تنقذ الذين تمرغوا في الوحـل وتسمو بهم إلى قمم الإيمـان وحلاوة الإسلام.

المرأة والمجتمع

إن المنادين بحرية المرأة ومساواتها بـالرجـل دعاة السفور والنهضة النسائية ومختلف الدعوات البهلوانيـة التي تهدف في النهاية إلى خروج المرأة وتعريتها ووضعها جنباً إلى جنب مع الرجل في المصنع والمتجر والمكتب والنـادي وكل مكـان، هؤلاء الدعـاة إلى التفرنـج أو التغريب أو السير شرقاً نحو الإلحاد والإباحية. مـاذا يريدون من المرأة، وماذا فعلوا بها؟ هل أكرموهـا أم أهانوها؟ هل أسعدوها أم أشقوها؟.

لو نظرنا إلى حال المرأة في المجتمعات الغربية قد كشفت عن مفاتنها وعرت جسدها وأباحوا لها كل شيء حتى العـلاقات الجنسيـة قبـل الـزواج وبعـد الـزواج وزاحمت الرجل في كل مكان وفي كل عمل، فهل عاد ذلك عليها إلا بالشقاء النفسي والبدني وزيادة الأعباء

مـع الضياع والمهـانة وعـدم الاستقرار عـلى حال من الأحوال.

فسـدت العـاطفــة، وانحلت الأسر، وضـاعت الكرامة باسم الحرية والمساواة. ورأينا الرجل ينام مع عشيقته في بيت الزوجية بحضور زوجتـه وأولاده ولا إحساس. ورأينا الزوجة وقـد عادت آخـر الليل مـع عشيقها والرجل يسمع ويرى ولا إحساس، ورأينا كل فرد في العائلة يفعل كما يفعل الأب والأم ولا إحساس فهل يريدون لنا مثل هذا الحال وعلى هذا المنوال.

وإذا نظرنا إلى حال المرأة نفسها نجد أن حياتها قد انقلبت إلى جحيم.. زادت الأعبـاء وأصبحت تعمل عملين عملها الأصلي في المنزل وعملها المستحدث في المصنع أو المكتب أو المتجر. وبعد أن كان الرجل يحمل عنها العمل في الخارج أصبحت هي المسؤولة عنه ومن لا تعمل لا تأكل فأيهما أكرم وأيهما أعز.

نحن لا نطالب بمنع المرأة من العمل فيما تصلح له إذا اقتضت حـاجتها أو حـاجة المجتمـع لجهودهـا في

ميادين عملها الطبيعية فهذا واجب وفرض كفاية في بعض الأحوال ومندوب ومباح في أحوال أخرى.

فإذا احتاج المجتمع للطبيبة التي تعالج النساء والمدرسة التي تعلم البنات أصبح الأمر فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الأخريات.

والعلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وإذا نبغت فيه عائشة أخرى ندب لها أن تعلم مما علمت وتفيض على غيرها.

ويباح للمرأة أن تعمل في ميادين عملها إذا لم يكن لها من ينفق عليها ويتولى أمرها وقصرت الدولة في حقها. كذلك عمل المرأة في مالها وفي ميادين النشاط الاجتماعي والثقافي وشغل أوقات الفراغ النسوي بالنافع المفيد مباح لا اعتراض عليه في الإسلام.

إنما الممنوع المحرم أن تعمل المرأة في غير ميادين عملها مما يعرضها للمهانة والشقاوة والخنا والممنوع المحرم أن تعمل في الميادين المشبوهة باسم الفن والتمثيل والغناء.

والممنوع المحرم أن تتاجر المرأة بدينها وجمالها وأنوثتها كمضيفة في الفنادق والسفن والطائرات.

والممنوع المحرم أن تعمل في ميادين الفساد والاختلاط أياً كان.

أساءت المرأة إلى نفسها وأساء إليها الذين ظاهروها وأعانوها ممن يزعمون أنهم أنصارها. فقد كانت ريحانة تشم، فأصبحت مشكلاً يتطلب الحل. وكانت عرضاً يصان وأمانة تحفظ فأصبحت حملاً ثقيلاً يضيق به الأب والأخ ويتحتم معه على المرأة أن تعمل لتعيش. نشأ الجيل السابق على أن يكفلها ويكفيها حاجتها، وكان هذا التقليد عقيدة مركوزة في أعماق كل نفس يحرسها الإجماع عليها ولا يخطر لأب أو ابن أو أخ أو زوج أن يتخلى عنه ويخرج من عهدته، فلما عملت المرأة لنفسها وشاع ذلك، في المجتمع ماتت هذه العادة، وماتت معها المروءة التي كانت تدفع إليها، والغيرة التي كانت سبباً في المحافظة عليها، وأصبحت المرأة إذا لم تبحث عن العمل من نفسها دفعها وليها

إليه دفعاً وألزمها به إلزامـاً، بل لقـد أصبح القـانون يلزمها بالعمـل في النظام الشيـوعي، وأصبح الـواقع يلزمها به في النظام الرأسمالي، وأصبحت التي لا تعمل في أيامنا لا تجد اللقمة ولا تجد الزوج لأن الرجال إن عدموا ذوات المال من الزوجات بحثوا عن الكادحات الكاسبات، وكاد ذلك يصبح قانوناً من قوانين المجتمع المختلط يقضي على المتعففات بالبوار والهلاك، فهل هذا هـو ما يسميـه الخادعـون والمخـدوعـون والخـادعـات والمخدوعات «حقوق المرأة»؟.

وفي الوقت الذي يتجرع فيه الغرب آثار خروج المرأة على فطرتها ووظيفتها كان بعض كتابنا ومفكرينا ينادون بأن نأخذ في ذلك الطريق الذي انتهى بالغرب إلى ما هو فيه من مشاكل اجتماعية واقتصاديـة هزت دعائم مجتمعه هزاً عنيفاً أفقده استقراره واتزانه وعرض سـلامته وكيـانه لأشـد الأخطار. ولقـد يبدو للدارس المتأمل أن المرأة لا توضع الآن حيث تدعو الحاجة إلى أن توضع ولكنها توضع لإثبات وجودها في كل مكان، ولإقحامها على كل ما كان العقل والعرف ينادي بعدم

صلاحيتها له فليس المقصود بتوظيفها في هذه الأيام سد حاجة موجودة، ولكن المقصود هو مخالفة عرف راسخ وتحطيم قاعدة قائمة مقررة وإقامة عرف جديد في الدين وفي الأخلاق وفي الذوق، وخلق المبررات والمقومات التي تجعل انسلاخنا من إسلامنا وعروبتنا وشرقيتنا أمراً واقعاً، كما تجعل دخولنا في دين الغرب ومذاهب الغرب وفسق الغرب أمراً واقعاً كذلك.

وأخطر ما في هذه الدعوة وأمثالها مما يراد به حملنا على كل فاسد من مذاهب الغرب أن أصحابها يريدون إقحامها على إسلامنا زاعمين أنها لا تعارضه.

وقد لا يكون هناك نصوص صريحة في القرآن أو في الحديث تمنع المرأة من العمل في خارج البيت لكسب عيشها حين تدعو إلى ذلك ضرورة، ولكن من المؤكد أن اتخاذ هذه السنة أصلاً من أصول التنظيم الاجتماعي يخالف روح الشريعة ويناقض كثيراً من نصوصها ويتعارض مع كثير من شرائعها وحدودها تعارضاً واضحاً.

١ ــ قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾ [النساء: ٣٤]. تشير الآية إلى ناموس من نواميس الله الثابتة هي قوامة الرجال على النساء وقد ناط سبحانه وتعالى حكمته في ذلك بسببين ظاهرين: أولهما أن فطرة الرجل تخالف فطرة المرأة. فهي تفضله في تدبير شؤون البيت وتربية الولد والقيام عليه، بما جبلت عليه من الحنان والرقة ومن التركيب العضوي الذي يعينها على وظيفتها مثل ضعف جهازها العصبي الذي يقلل إحساسها بآلام الحمل والوضع، وإن كان يجعلها في الوقت نفسه أكثر استهدافاً لأنواع الأمراض وأسرع تهيجاً وأقوى انفعالاً مما يؤثر في سلامة التقدير وصحة الإدراك ويجعلها أقل قدرة من الرجل على مجابهة الأزمات والتماسك أمام الشدائد والملمات، أما الرجل فهو يفضلها ـ لما سلف من الأسباب ـ في قوة التفكير وصحة التقدير ورباطة الجأش، مما يعده للكفاح ومعالجة المشاق، والكدح وراء معاش الأسرة. وفي سبيل الحفاظ على كيانها ودفع ما يتهدده من

أخطار. والسبب الثاني الذي انبنت عليه هذه القوامة هو أن الرجل يتولى الإنفاق، لأنه هو الذي يكسب المال حسب ما جبل عليه. فليس من العدل أن يكلف فرد بالإنفاق على مصارف هذه النفقة وعلى ذلك تجري الحكومات النيابية المعاصرة، ويعتبر ذلك أصلاً من أصول تشريعاتها.

ومع ذلك كله فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا، وللنساء نصيب مما اكتسبن، واسألوا الله من فضله، إن الله كان بكل شيء عليماً﴾ [النساء: ٣٢]، نزلت هذه الآية حين قالت أم سلمة ونسوة معها: ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال فيكون لنا من الأجر مثل ما لهم. فالآية تأمر الرجال والمرأة كليهما أن يلزم كل منهما وظيفته التي هيأه الله لها، وتبين لهما أن الله سبحانه وتعالى يثيب المرأة على إخلاصها لوظيفتها مثل ثواب الرجل على إخلاصه لوظيفته.

من الواضح أن عمل الأنثى الأول الذي لا يصلح له غيرها هو النسل وحفظ النوع، ومن الثابت أن إرهاق المرأة بالعمل يترك أثراً في مزاجها وفي أعصابها، ومن الثابت أيضاً أن ذلك الأثر ينتقل إلى جنينها في حالة الحمل كما ينتقل إلى طفلها في حالة الرضاعة، بل أن بعض علماء الوراثة يتحدثون عن وراثة الصفات والأعراض الطارئة على الأب والأم كليهما في أثناء العلوق والحمل، فالمرأة التي نيط بها حمل الجنين والسهر على أمنه وسلامته في بطنها ومن بعد أن يخرج إلى الدنيا، محتاجة لأن تكفى مؤونة التعرض للمهيجات العصبية والإجهاد العضلي أو العقلي، الذي تصل آثاره إلى ربيبها جنيناً ورضيعاً، وتترك فيه أسوأ الآثار، وذلك شيء يقضي به أوجب الواجبات وأهمها، وهو المحافظة على سلامة النوع البشري، ثم أنها محتاجة بعد ذلك إلى أن توفر لها الفرصة الكاملة لملازمة طفلها ملازمة كاملة تسمح بأن يصنع على عينها جسماً وعقلاً وخلقاً، لكي تغرس فيه العادات الفاضلة، وتجنبه ما قد يعرض له أو يطرأ عليه من عادات قبيحة، ومثل ذلك لا يتأتى بالأمر

أو النهي مرة أو مرات، ولكن لا بد فيه من المراقبة الدائمة، والإشراف على تكرار الفعل حتى يرسخ في نفسه، واليقظة على الزجر مرة بعد مرة ومرات عن بعض الأفعال الأخرى حتى يحال بينها وبين الرسوخ في نفسه. وهذه المراقبة التي لا تغفل، التي تتسم بالصبر الذي لا يمل، هي وحدها التي تسمح باكتشاف أعراض الداء في البنين والبنات قبل أن يستفحل ويتعذر علاجه. والقول بأن كل صلة الأم بولدها تنحصر في الحمل والوضع هو نزول بالإنسان إلى مرتبة الحيوان، فالإنسان يمتاز بطول حضانته لأطفاله، وهي حضانة ليست غذائية فحسب كما هي في سائر الحيوان ولكنها خلقية وعقلية أيضاً في الإنسان، وذلك من أهم الأسباب في تقدم البشرية، لأنه يورث الجيل التالي تجارب الأجيال السابقة، بما يمكنه من متابعة الشوط وتوفير الوقت والجهد الذي يضيع في تكرار التجارب.

واعتماد المرأة العاملة على الخدم وعلى دور الحضانة في رعاية وليدها لا يؤدي إلى كمال تنشئته، لأن

الإخلاص له والحرص على ابتغاء الكمال من كل وجه لا يتوافر في أحد توافره في الأم، لأن من وراء إخلاصها وحرصها غريزة الأمومة. والحرص على الواجب في الخدم وفي دور الحضانة لا يمكن أن يرتفع إلى مرتبة الغريزة مهما افترضنا فيه من السمو، ومهما عملنا على ترقيته إلى أقصى درجات الكمال، ومهما تجاهلنا جنايات الخيانة والإهمال والإفساد التي لا تحصى شواهدها في واقع الحياة.

ولجوء الأم العاملة إلى الوسائل الصناعية في إرضاع طفلها خيانة للأمانة وتفريط فيها وتعطيل لسنة الله، لأن الله سبحانه لم يخلق ثدي الأنثى لتبرزه في السهرات وتكشف عن جماله وتنصبه شركاً في الطرقات، ولكنه أوجد أصلاً للإرضاع. والرضاعة مع ذلك ليست عملية عضوية آلية فحسب، ولكنها حنان متبادل وميثاق غليظ، وليس لنا أن نتوقع بعد شيوع الرضاعة الصناعية إلا السعي لاختراع وسيلة للحمل الصناعي بعيداً عن بطن الأم - إن أمكن - توفيراً لجهدها وصيانة لجمالها.

وقد كان أنصار تعليم المرأة في أول هذا القرن يحتجون لدعوتهم بأن تعليم المرأة أعون لها في حسن القيام على تربية أولادها. فلما تعلمت المرأة نسوا ما كانوا يدعون إليه.. أو تناسوه، راحوا يعملون على أن تكون المرأة صورة مكررة من الرجل، وأن لهم من وراء دعوتهم أهدافاً وغايات تخالف ظاهر أقوالهم. ولو شئنا لقلنا بعد ذلك كله لأعداء المرأة وأعداء أنفسهم ممن جرى عرف الصحف والكتاب على تسميتهم (أنصار المرأة): إن المرأة لا تصلح للكد وممارسة الأعمال العامة صلاحية الرجل، لأنها بحكم تكوينها تحيض أسبوعاً في كل شهر، وهي حالة تكاد تكون مرضاً يخرجها عن مألوف عادتها، وهي بعد ذلك إن حملت ظلت تعاني في الشهور الأولى من حالات (الوحم) وما يلازمه من أسقام. ثم إنها تعاني في الشهور الأخيرة من ثقل الحمل الذي يقيد حركاتها حتى يكاد يشلها، فإذا لم تكن المرأة العاملة متزوجة كانت مشغولة بالبحث عن الزوج، معرضة للزلل والتفريط عند كل بارقة من الأمل في الظفر به، وهي لا تعدل عن ذلك ولا تنصرف عنه إلا

لعلة قد تكون شراً من البحث عن الزوج وأخطر.

وقد زعم أعداء المرأة المتسمون بأنصارها أن لزومها للمنزل انتقاص لحقوقها وقتل لشخصيتها واعتداء على كيانها، ومن قلب الأوضاع أن نسمي المصون المخدوم المكفي الحاجة سجيناً، وقد عاشت المرأة ما عاشت مكرمة معززة مدللة حاكمة على زوجها من خلف ستار، ولم تحس يوماً أنها مهضومة الحق أو أنها مضطهدة أو سجينة أو مهدرة الكرامة والشخصية، حتى ظهر ذلك النفر من الكتاب فأحل الصراع والتنازع بين الجنسين محل التواد والتراحم، ومن عجب أن الذين حملوا اللواء في الدعوة إلى ما يسمونه (حقوق المرأة) كانوا من الرجال ولم يكونوا من النساء ولم يكن وراء صينعهم إلا إفساد الحياة على المرأة والرجل كليهما ذلك لأن الحياة تحتاج إلى طمأنينة توفر للناس السعادة والإستقرار، وثورة النساء والرجال كل منهما على الآخر تحل القلق والبغضاء محل الطمأنينة والحب، بين الجنسين اللذين أراد الله سبحانه وتعالى أن يجعل بينهما مودة ورحمة ينبني عليها عمران الكون وحفظ النوع

البشري، والمجتمع السليم يقوم على التـواد والتراحم وعلى إخلاص كل عضو فيه لوظيفته وقيامه بها راضياً لا يمل ولا يتذمر، فهو كالجسم الذي ينصرف كل عضو فيه إلى أداء عمله ووظيفته، لو توقف أحد أعضائه عن أدائها أو تمرد عليها لاختل، فالله سبحانه وتعالى قـد ﴿أعطى كل شيء خَلْقَهُ ثم هدى﴾، فهيأ كل فرد، بل كل ذرة من نبات أو حيوان أو جماد لـوظيفة معينـة، وركب فيه من الطبائع ما يناسبه وصرفه لأدائها، وعلى ذلـك تقوم حيـاتنا الحـديثة في كـل الشؤون وفي كل نواحي الصناعـة والعلم، فهي تقوم عـلى التخصص الدقيق الذي يتيح دقة المعرفة وحذق المران لكل عاكف على فرع بعينه، والتربيـة الحديثـة تحاول أن تكتشف مواهب الأطفال والصبية لتوجـه كلاً منهم فيـما يلائم استعـداده وتكوينـه، فلماذا نـطبق هذين المبـدئين - التخصص والعمل المناسب - في كـل شيء ونأبى أن نطبقهما في الرجل والمرأة؟.

والرجل الذي يكد ويجهد نفسه ويرهقها في العمل خارج البيت محتاج إلى زوجة متزينة متعطرة ناعمة البال

يأنس بها ويسكن إليها مما يجده من عناء وتسري عنه بعض ما يعتريه من السأم والإجهاد، وما يترك عنف التعامل مع الناس في نفسه من أثر الضيق والملل، وكدح المرأة في ميادين الأعمال العامة يصرفها عن رعاية الزوج والولد كليهما لا شك في ذلك، لأنها تعود إلى البيت مكدودة مرهقة كالرجل، فأيهما هو الذي يسري عن الآخر؟ وأيهما هو الذي سيتسع صدره لمداعبة البنين واحتمال ما لا بد أن يحتمل في تربيتهم من ضجيج مرحهم؟ وهل تصبح الحياة عند ذلك إلا عناء وشقاء للمرأة وللرجل كليهما؟ وهل يصبح الفرد - رجلاً كان أو امرأة أو طفلاً - إلا ترساً من تروس آلة صماء في حياة لا سكن فيها ولا قرار.

ويستطيع كل ذي لب وبصيرة أن يدرك آثار الفشل الذي حاق بتجارب المجتمع الأوروبي والأمريكي في هذه الناحية، ومع أن هذه الآثار لم تبلغ بعد منتهى مداها، ولا تزال سائر عقابيلها في الطريق. فهذا الجيل الغربي من التائهين والضائعين المحطمي الأعصاب المبلبلي الأفكار القلقي النفوس، وهذه النسبة

الآخــذة في الارتفـاع - حسب إحصــاء الغـربيــين أنفسهم - للإنحراف والشذوذ بكل ضروبه وألـوانه، هذه الظواهر والآثار كلها هي من آثار التجـربة التي خاضها الغـرب في المرأة، لأن هؤلاء جميعـاً هم أبناء العاملات والموظفات الذين عانوا من إرهاق أمهـاتهم وهم في بـطونهن، ثم تعـرضــوا لإهمـالهن بعــد أن وضعنهم. وماذا يبتغي الناس من تجربة فاشلة كهذه، ألا يتدبرون؟.

وللمفسدين والمخدوعين ممن يسمون (أنصار المرأة) حجـج ومزاعم أكثـرهـا مبني عـلى المغـالـطة وأشهـر مغالطتهم في ذلك ما يزعمونه من أن عكوف المرأة على منزلها فيه تعطيل لنصف المجتمع، وقـولهم هذا مبني على أن المرأة ليس لهـا عمل في المنـزل. والواقـع أن وظيفتها تدبير شؤون البيت ورعاية الزوج والولد وقضاء حاجاتهم المتنـوعة تستغـرق كل وقتهـا لو أديت عـلى وجهها، بل إن وقتهـا يضيق بها في بعض الأحيـان، والدليل الذي يخرس كل لسان على صدق ما نقول هو أن العاملات يحتجن دائماً إلى توظيف الخدم من النساء

والرجال لسد النقص الناتج عن تخليهن عن وظيفتهن، فأي شيء تكسبه الدولة إذا كانت المرأة تخرج للعمل وتربط مكانها شخصاً أو شخصين تعطلهما عن العمل؟ أين هو الكسب الاقتصادي المزعوم؟ وهل هذا إلا الخلل عينه؟ تشتغل المرأة خارج البيت بأعمال الرجال، ويسقط من حساب الأيدي العاملة رجل أو رجلان يقومان بأعمالها في المنزل، ويسقط من حساب الدارسين والمشرعين جيل مضيع لا يقام لضياعه وزن في ميزان المكسب والخسارة، ولو صح أن الاستفادة بنصف المجتمع المعطل هي الدافع الحقيقي إلى توظيف المرأة لوجب أن يستوعب العمل كل المتعطلين من الرجال قبل إن يسمح لامرأة واحدة بتولي عمل من الأعمال العامة.

ومن مغالطاتهم كذلك أنهم يتصيدون الأمثلة لمن نبغن من المسلمات في بعض فروع العلم أو شاركن في القتال ليقيموا بهن الدليل على مطابقة دعوتهم للشرع. والواقع أن للمرأة حقاً غير منكور في طلب العلم إن كان فيها استعداد له، ولم ينكر أحد أن هناك بعض

الوظائف التي تلائمها كتدريس البنات وتطبيب النساء، ولم ينكر أحد حق المرأة في السعي الشريف للرزق إن دعتها إلى ذلك ضرورة والإسلام سمح، قد أباح للضرورة أشياء كثيرة، حتى الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله، فرفع الإثم فيها عن المضطر في أكثر من موضع من القرآن الكريم بل لقد رفع الإثم عمن أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان، واشتراك المرأة في القتال هو من باب الاستثناء الذي تدعو إليه الضرورة، وهو في حدود الأعمال التي تلائم المرأة كالتمريض خلف صفوف القتال، ومصدر الخطأ والخلط في ذلك كله ناشىء عن وضع الاستثناء والشذوذ موضع القاعدة والأصل، واتخاذ أعمال الأفراد حجة على الشرع نفسه.

ومن مغالطاتهم التي ابتدعها قاسم أمين وتابعه فيها كثير من الناس أنهم يقولون: إن بين النساء نابغات وبينهن عانسات وبينهن من فقدت الزوج والعائل، فلماذا لا يشارك هؤلاء في الأعمال العامة في الحياة؟ وليس كل ما يقولونه إلا أعذاراً وحيلاً تنتحل لفتح

الباب تمهيداً للزحف، إن الذي يسمح لقدمه أن تنزلق خطوة واحدة في أول الطريق لا يدري إلى أين تسوقه قدماه وإلى أين ينتهي به المسير، إن مدمن الخمر قد سمح لنفسه أولاً بمجالسة الشاربين ثم سمح لنفسه بأن يشاركهم النقل ثم تدرج من ذلك إلى مشاركتهم في قليل من الشراب لا يبلغ به حد الخلط وفقدان الإحساس، ولم يزل يخطو في كل مرة خطوة من بعد خطوة حتى أصبح مدمناً، وكذلك الشأن في المرأة وفي كل أمر. ومنح صنف من النساء حق الاشتغال بالأعمال العامة هو الإنزلاق في أول الطريق الذي يجر السماح لسائر النساء بهذا الحق كما أثبتت التجربة. لذلك كان علينا أن نضع للأشياء حدوداً لا نسمح لأنفسنا بتخطيها لأن المسألة في لبها وفي صميمها هي: ما هي وظيفة المرأة؟ ولأن التشريع إنما يوضع دائماً للأعم الأغلب، ثم ينفذ على كل الناس بلا استثناء.

ومن مغالطاتهم كذلك أنهم يعتذرون بأن نزول المرأة إلى ميدان الأعمال العامة قد أصبح أمراً واقعاً وقاعدة مقررة وينبغي لهم أن يعرفوا أن الحق واحد لا

يتغير، ومهما يتقادم العهد على الباطل فسيظل باطلاً، ومهما يَجْرِ العمل على غير الحق فسيظل الحق هو هو وإن حاد عنه كل الناس، ثم أنه لا يبقى على توالي الأزمان إلا الحق، لأن الباطل زهوق لا تدوم له دولة، والحق هو الناموس هو الله الذي لا يتبدل، هو فطرة الله التي فطر عليها الخلق، هو ما ركبه الله سبحانه في طبائع الأشياء حين أعطى كل شيء خلقه ثم هدى وناموس الله ثابت لا يتبدل ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾ ولكن الذي يحول ويزول هو المعاند لسنة الله وفطرته، والذي يعارض الناموس ويخرج على الفطرة كالوعل الأحمق الذي وصفه الأعشى قديماً حين قال:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها

فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

إن الأرض لا تستطيع أن تخرج على ما رسم لها من مدار، والليل لا يسبق النهار، وكل كوكب يدور في فلكه، وكل كائن يسير فيما رسم له من منهجٍ ومن طريق، والفطرة التي فطر الله عليها كل واحد من خلقه فأعطاه خلقاً خاصاً وأقامه فيما أراد هي جزء من

الناموس، وهي بعض إرادة الله سبحانه والأمانة التي يحملها كل واحد من خلق الله هي أن يبذل قصارى جهده في أداء الوظيفة التي أقامه الله فيها وليس من شيء في خلق الله إلا هو منقاد لإرادة الله سبحانه وتعالى مسلم لها، يسبح خالقه بأداء الدور الذي رسم له في استسلام لإرادته، تجد ذلك في النحل وفي النمل وفي الحيوان كله وفي النبات بضروبه والدواب بأنواعها، والكواكب والأجرام وفي مختلف الظواهر، ولا يشذ عن ذلك الإنسان الذي ميزه الله عن سائر خلقه بالعقل، فحمل بذلك أمانة لا يحملها أحد من سائر خلقه، فهو إن استخدم هذا العقل في طاعة الله بلغ به عمله حداً لا يبلغه شيء من خلق الله، وإن شرد به عقله في غير سبيل الله ضل وهوى إلى قرار سحيق، والله سبحانه هو المسؤول أن يهدينا إلى أقوم طريق.

عصافير الشر في باريس

نشرت جريدة الحوادث البيروتية:

«كان نابليون يقول: أنا لا أعرف بلداً إلا عندما أقرأ صحفه».

وأنا لم أعرف باريس بلداً للجريمة، والفتوات، وشذاذ الآفاق إلا عندما اشتريت صحيفة «فرانس سوار» وقرأت الحوادث التي تظهر بجلاء ووضوح حجم الإنسان على مسرح الحياة هنا..

ففي ٢٤ ساعة مضت حدث ما يأتي:

* في مدينة ديجون، على كتف باريس، ثمانية أولاد بينهم ست فتيات يتولون بسادية عجيبة تعذيب طفل في الثالثة عشرة من عمره فبعدما أوثقوا يديه ورجليه راحوا يضربونه ويوخزونه بالإبر، وينتفون

شعيرات ما . . من جسده النحيل. ولا يكتفون بذلك كله بـل أصلوا الحديـد على النـار وكـووا لـه ظهـره بعلامات ×.

* في باريس، بمونبرناس وجدت الخادمة البرصاء «تمارى» جثة هـامدة في حـوض ماء آسن، الأسبـاب مجهولة.

* في «ليل» خطفت سيدة من مطعم شعبي كي تمارس الجنس - رغم إرادتها - مع امرأة في مثل سنها.

* في «ليل» أيضاً الرجل المسن المتقاعد جـورج فالون قتل بيد ثلاثة صبية يتراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والعشرين.

* في «الهافر» اعتقل البحار بون زينغر لاعتدائه على أولاد صغار.

* في المترو بين محطتي «سان ميشال» و «كلاركي» اغتصبت فتاة لا تتعدى الثالثة عشرة من العمر.

* في تأثنير هوجمت الخادمة جوزفين في المساء وهي عائدة من عملها في المطعم بقصد السرقة.

* في «طولون» دخل مجهولون إحدى الشقق، وسرقوا من خزانة صاحبتها مجوهرات بقيمة ألف فرنك.

* في المترو بباريس.. حادثة اغتصاب جديدة..

اغتصاب، وقتل، وسرقة، وتعذيب، ووحشية لا مثيل لها، بل نادراً ما تقرأ عنها في صحف الشرق..

من باريس، إلى «ليل» إلى «ديجون» إلى نهر السين الفاصل بين تاريخ وتاريخ، مدينة ومدينة.

كان هناك عشرات الآلاف وقد ضاعوا بين الخوف والمفاجأة، والإرهاب والمأساة، والقتل، والدم. الأم تبحث عن ابنتها، والرجل يبحث عن زوجته والأخت تبكي على أخيها.

خطوات مجبولة بالدم، وقصص ممزوجة بالعذاب.

طوابير الشباب انتقلت بأهلها من غور الماضي،

وهضبات المدينة وكروم الحضارة جرياً وراء متعة الحياة وسهولة العيش ولقمة السعادة أية سعادة؟.

يضاف إلى ذلك الخلافات الداخلية بين الأشرار أنفسهم..

ويضاف إلى ذلك أيضاً سوء إدارة راختيار رجال البوليس الذين يرسلهم القضاء للتحقيق في قصص هؤلاء الأشرار. وهم - أي البوليس - بحاجة إلى من يحقق معهم.

ويضاف إلى ذلك أيضاً محاولة اليسار لكي يستغل كل هذه الأوضاع لمصلحته فيتصل بهؤلاء الشباب ويحاول التقرب منهم، ثم يوقعهم في فخ مؤامراته.

وكان مما يدعو إلى الرثاء حقاً أن قررت جريدة «فرانس سوار» نشر إحصائية كاملة للدعاوي التي نظرت فيها محكمة «السين» في ذلك اليوم وها هي ذي:

٢٣٥ حالة ضرب وجرح حتى الموت، ٣٨٥

تعذيب أولاد، ١٠٠٧ اغتصاب، ٢١١٠ قتل، ٣٨٨ سرقة بدون مبرر، ٤١ سرقة موصوفة.

لقد استعرضت «الفرانس سوار» مشاكل الشباب وتركتها بلا علاج.. قالت: دون أن تشرح:

إن في اليوم الواحد تغتصب ٣٠ امرأة أو فتاة، يقتل ١٩ شخصاً، يعذب ٣٠ شخصاً كل دقيقتين، وكل ٢٠ ثانية تحدث سرقة، كل أربع دقائق هناك عملية اختلاس، كل ربع ساعة هناك سرقة سيارة، وكل ٤ دقائق يخلع بيت إلى أن يصل البوليس.. النابه..

وهناك تصل القصة البوليسية إلى ذروتها!.

وسألت عن مدير المكتب الجنائي في باريس السيد بويلان فقيل لي أنه قد دخل أحد المصحات القريبة من باريس لكي يستريح.. وسألت عما إذا كانت الدوائر المسؤولة في باريس قد أرسلت من يقوم مقامه، فأجابوا بالنفي.

وكانت العلاقات اليمينية ـ اليسارية في فرنسا تمر في أدق مراحلها. . وكذلك العلاقات بين الدولة والمواطن وكذلك جوانب كثيرة من العلاقات الحياتية الراهنة. . وكنت أعلم أن الجمعية العامة للمؤتمر الجنائي الأوروبي ستعقد دورتها الخامسة بعد أسابيع قليلة في مدينة بروكسل ببلجيكا حيث يقوم رجال العلم والتربية بمراقبة هذا الحدث عن قرب، والتحضير لعرض أهم مشكلة لديهم «مشكلة الشباب» المنحرف.

وركبت التاكسي إلى الحي اللاتيني على موعد سابق مع الشباب الثائر أو الشباب ذوي اللحى القصيرة أو الشباب أصحاب البرانيط الحمراء القانية للاجتماع بهم:

استقبلني الشباب الحمر بعاصفة من أصوات الاحتجاج والنقمة على الوطن، وعلى الدولة، وعلى الحياة. . خاصة واحد منهم يقول ولدت للموت للحب. . إذن تأكد أن برجي هو «برج العقرب» تأكد

أيضاً أني أحب هذا البرج وأدافع عن وجوده ومعناه. وأقبل المبدأ الذي أعلن عنه رجل الجريمة:

الأول مانسون «بطل جريمة شارون تيت» أنه يقول: «أن معرفتنا بكل ما يحيط بنا من أشخاص ومبان وطبيعة يولد فينا كل يوم إحساساً بالبلادة والطمأنينة البلهاء ويضع على أجسادنا غطاءً سميكاً يعزلنا عن العالم الخارجي».

الثاني رد عليه: نحن كالكومبيوتر نعمل في خط وخطة واحدة: على الذين أعدوا لنا الحياة، وبرمجوها لنا أن يحاسبوا أنفسهم عنا، نحن تعساء مرصودون بوجه الحياة شراً كانت أم خيراً، أما السجن فلا يخيفنا بل يقتل الإحساس ويقوي روح العنف فينا.

والثالث يعلق: ما دامت الحياة قصيرة.. تافهة.. مصطنعة فلم لا نسرع؟ لم لا نقتل أو نسرق أو نغتصب؟.

والرابع يستطرد: نحن كلنا ضحايا أمراض الأخلاق، نحن نعيش في عالم متوحش فقد ضميره

وراح يتقاتل مع أخيه بالمخلب، والناب، والسكين ويقتل فيه أقوياؤه ضعفاءه، وتسوده فلسفات الإجرام والنهب والسلب وتحكمه مبادىء مادية عمياء ومصالح باردة.

وحاولت أن أرد.. أن أدافع.. وأن أفسر ولكن على من تقرأ مزاميرك يا داود؟..

قال أحدهم: لقد جاء إلينا رئيس حكومة فرنسا ريمون بار فشتمناه وأسكتناه.

وقال الثاني: جاءتنا برجيت باردو لتدافع عن حيوانها المفضل «الفقم» من الانقراض. فاستقبلناها بالشتائم والصفير.

وقال الثالث: لا تحاول إثارتنا كي لا نضربك أنت أيضاً!.

وقلت لهم: هل هذا مقدمات للذي سألقاه منكم عندما نذهب لنتعشى سوياً في «المونبارناس»؟.

صاحوا: أبداً ولكننا نريد أن تعلم أننا كفرنا بكل

شيء. حقاً لقد كفر شباب باريس في فرنسا بكل شيء وليس اللوم عليهم، وليست على جريمتهم. لقد حاولوا أن يثبتوا وجودهم عن طريق العنف، فاعتنقوا من جديد مبدأ نيتشه القديم الذي يقول فيه: «إذا أردت أن تشعر من الوجود بأسمى ما فيه، وتجني منه أطيب الثمار فعش في خطر».

والخطر يتطلب من الشرطي السري جورج باريت أن يودع زوجته وأطفاله كل مساء بقبلات حارة، قد يعود أو لا يعود أبداً. ذلك أن في صلب مهمته اصطياد الأشرار أينما كانوا. اللصوص في المقدمة، الغاصبون والغاضبون والقتلة.. «صائد الجريمة» هذا هو لقبه، الجريمة تولد هنا مع الأفيون أو الحشيش أو الهيروين. كما تولد أيضاً في نفوس «خواجات» يبحثون عن المتعة الشاذة في أجساد الرجال من هنا.. فإن جورج لا يسير خطوة واحدة، بدون أن يلقم مسدسه الأوتوماتيكي السريع الطلقات. وقد قال: «علي أن أفترسهم قبل أن يفترسوني».

إنـه يقف كل مسـاء في ساحـة «بيكال» يتـأمـل «عصافير الشر» وقد أتوا إليها زرافات ووحداناً، هذا لص محترف يريد سرقة سيارة. وهذا بائع الهيرويـين بالمفرق يبيع بالشمة. وثالث مريض جنسياً يبحث عن طريدة. والطريدة في بـاريس موجـودة في كل مكـان تلقاها منذ الصباح في ميدان «الأوبرا» عـلى الرصيف وعند الفجر في «السان ميشال» أو «السان جرمان دي بري» وبين غروب الشمس وحلول الظلام تسرح على «العمياني» هنا وهناك وهنالك. . وعلى الرصيف المواجه لفندق غيران أوتيل صبية شقراء تدعوك لقبول دعـوة حب صـريحة بـ ٥٠٠ فـرنك لليلة الـواحدة ومـائتان للجلسة العابرة فإذا راق لك العرض حملتك في سيارتها الصغيرة المنمنمة وطارت بك إلى شقتها في البناء القديم في الحي المتاخم لميدان الأوبرا. تدعوك لتناول كـأس (بيرمن) شغل عمتها (جوليـانا) لقـاء عشرة فـرنكات أخرى ثمن صابونة الحمام كما يضاف إليها أيضاً عشرة فـرنكات جـديدة للكلب الـذي رحب بك وقبـل أن يستضيفك في بيته على حساب كرامته.

هل هذا كل شيء؟.

لا؟.

ففي ساحة الأوبرا طلوعاً ناحية المطعم «فوكي» شبان يعرضون أجسادهم للبيع بحفنة من الفرنكات أو الدولارات لا فرق، فتيات يعرضن أجسادهن على مثيلاتهم من بنات جنسهن مقابل كذا فرنكات في الساعة.

وقد دلت الإحصاءات التي أوردتها مجلة (رياليتيه) في عددها الصادر في شهر أيار ـ مايو ـ أن بين كل عشر نساء في باريس ست نساء شاذات وبين كل عشر (خواجات) هناك أربعة يفضلون حب الجنس الواحد ويعملون بمبادئه. يجري ذلك في عاصمة النور في أرض الأضواء «على عينك يا تاجر» تحت لافتات إعلانات سينما تعرض على المفضوح أفلاماً إباحية من النوع المبتذل (كفتاة الأتوستب) أو (الفتيات القذرات) أو (الليالي المجنونة) أو غير ذلك، ومهمة جورج باريت الشرطي السري الفرنسي تنحصر في نقطة واحدة هي

مساحة (بيكال). إنه ذكي ودقيق وحساس رأسه جهاز لاقط يعمل بسرعة وبأقل خطأ ممكن.

لقد كان الواجب أن تنتدب المؤسسة الجنائيـة في فرنسا رجلاً ضليعاً ومثقفاً كجورج باريت، فلقد قضى ثلاث سنوات أخرى في مختبرات علم النفس قادراً على أن يفرق بين التلميذة والعاهرة وبين النشال والطبيب وكنموذج حي للجريمة التي يصادفهـا جورج في هـذه المنطقة بالذات إليك ما ورد على لسانه:

لقد غمزتـه وغمزهـا وسرعـان ما استتب الأمـر للدخول معاً في غرفة منفردة لممارسة الجنس، وما أن أسدلت الستائـر وخيم الظلام في الغـرفة حتى سمـع الرجل وقع أقدام ثم طرطقة المفتاح ثم انفتح البـاب ودخل رجل عضاضة يدعي أنه زوج السيدة (المصون) ويطلب من الزبون بلهجة لا تخلو من التهديد مزيداً من الفرنكات اتقاء لأحد الشرين رصاصة في «البوز» أو موسى في الوجه.

ثمت مشكلة أخـرى تصادف جـورج بـاريت في

«البيغال» إنها فئة الشباب الذين يتزينون على شاكلة النساء، ويلبسون لباسهن، ويتبرجون بحليهن.. ويتشخلعون ويتصايحون ويتنهدون..

البوليس ليس مكلفاً بمطاردة هؤلاء فالحرية تكفل لهم حق التحرك كيفما اتفق لهم أو شاؤوا.. إلا إنه قد يضطر بعض الأحيان أن يتدخل من أجل منع الجريمة قبل حدوثها.

حوادث الحي اللاتيني.. تقريباً واحدة كلها متشابهة كلها من نوعٍ واحد ولون واحد وطعم واحد، إن لغزها يبقى محيراً ما لم يستدرج البوليس امرأة ما ـ طوعاً أو إكراهاً ـ للاعتراف بأبطالها وعلى هذا يقول باريت: وجد الرجل المسن مقتولاً بآلة حادة في غرفة جانحة لها من العمر تسعة عشر عاماً. وأثبتت التحقيقات أنه من غير المعقول أن تتولى فتاة صغيرة مهمة قتل رجل بدين.. قوى البنية.. بدون شركاء لها، إذن لقد استدرجت الفتاة الرجل إلى غرفتها وبعدما سقته الخمر، ومنحته جسدها دخل صديقها

القبضاي كي يمثل الدور المعهود، وصرخ في وجه الرجل: أيها الوغد ماذا جئت تفعل مع زوجتي هنا.. وطلب منه «فدية» لا تقل عن مئتي دولار إلا أن الرجل القبضاي لاحظ أن جيوب الزبون متخمة بالمال فعاجله بضربة على النافوخ سلبت منه حق الحياة، وسلب منه هو المال.

كان باريت يتولى التحقيق مع الفتاة بتهذيب جم، ولم يقل لها: أنت سافلة، ولم يقل لها: أنت قاتلة. بل حدثها عن الرجل المسن الذي أحبها، وداعبها.. وسألها متأثراً: ما ذنب أطفاله الأبرياء من بعده، بماذا أساءوا إليك حتى تحرميهم من معيلهم الوحيد؟.

فما كان من الفتاة الجانحة إلا أن أجهشت بالبكاء وأدلت باعتراف صريح وسمت له المجرم، وقد قبض على المجرم فيما بعد فأدلى باعتراف واضح عن الجريمة.. وأخواتها.

إن رجل البوليس لا يستطيع أن يقبض على الشاذين أو المنحرفين دونما دعوى أو سبب يذكر.

فالشاذون ـ كما يقول باريت ـ ليسوا في طبيعتهم مجرمين، علينا أن نعاملهم بالرفق والإحسان كي يعودوا إلى المسار الصحيح. ولكن المسار الصحيح لهؤلاء ما زال بعيداً وطويلاً وسيظل هكذا ما لم تقم الثورة الحقيقية ويعود الثوار الضالون إلى ربهم.

لقد عاد باريت مع الفجر إلى بيته فقبل زوجته وأطفاله ونام بعدما كتب في خانة الوجود.. يوماً جديداً في حياة.. مثيرة.

وقررت أن أطيل إقامتي في باريس أياماً أخرى.. وفجأة قرر رجل البوليس السري جورج باريت أن يضيف على بعض ما سبق ورواه لي من غرائب الأحداث.

وقع الخبر على باريت وهو يستجم في أحد أرياف باريس. ويأخذ علاج «الديسك» في ظهره بالمساج صباحاً.. فقد وصل إليه الخبر، عبر جهاز اللاسلكي من المركز الجنائي في باريس..

الخبر يقول: اعترضت ثلاث فتيات جميلات طريق

شاب وسيم وأصعدنه بالقوة معهن في السيارة. . وأمام منزل مهجور يقع وسط غابة وارفة الظلال ترجلت الفتيات الثلاث. وترجل الشاب المخطوف، وهو يسأل مستغرباً:

ماذا تردن مني؟.

فأجابته الكبرى وهي لم تتجاوز سن السادسة عشرة: سوف تقوم باغتصابنا الواحدة تلو الأخرى. .

ورفض الشاب، لقد أصيب بصدمة نفسية قاتلة جعلته عاجزاً عن ممارسة الجنس. وكان انتقامهن منه رهيباً: أوثقنه إلى جذع شجرة. . وقتلنه رجماً بالحجارة.

وإذا بالمجتمع الفرنسي يدرك أن ليس كل اغتصاب بطله رجل.

كما يدرك أيضاً أن ليس كل جريمة وراءها رجل. .

ومما يحز في النفس، ويضاعف الألم في النفوس أن هذه الحقائق ليست خافية على رجال الإعلام والمسؤولين والسينما. وزير الثقافة يقول: الخير لقدام. .

والصحف تقــول: الحــروب القبليــة.. بـدأت من الغرب. بل كل جهاز إعلامي يحاول أن يفلسف هذه المصائب على طريقته.

السينما تقـول تحت عنــوان فيلم «أكلة اللحـوم البشرية» بأن فتاة الأوتوستوب الجميلة «راسيل» اعتادت أن تشير بسبابتهـا لأية سيـارة يقودهـا شاب منفـرد. وعندما يسألها: إلى أين؟..

كانت تقول له: إلى البيت، إنه على مسافة أميال قصيـرة من هنـا.. ويبـدي الشـاب استعـداداً طيبـاً لإيصالها إلى المكان المقصود، بينما يروح خياله في نزهة عاطفية لا يعرف مداها.. وأخيراً تصل «راسيل» إلى البيت النـائي، وتدعـو الفتى السائق للدخـول بقصد الاستراحة وقـد اتسعت ابتسامتهـا وتضاعف الـظلام حول بيتها.

ويلبي الفتى رغبتها.. ويدخل، وتدخل هي إلى الحمام لتعود إليه بعد لحظات عارية من كل شيء، ها

قد تحقق حلمه. فيجذبها إليه وتجذبه ويقبلها وتحتضنه، ويهم بمضاجعتها..

إلا أن صيحة مدوية تشق هدأة الليـل، ويسقط الفتى مضرجاً في دمائه.. وتضحك الفتاة بلا مبالاة.. بروح الشر التي تتأجج في عينيها، بروح «الأفيون» التي تسري في شرايينها.. لقد مات الرجل في أحضان «فتاة الأوتوستوب» بطعنة سكين نجلاء أصابت كبده.

مجلة «ديتكتيف» تقول ما هو أقوى.. من الخيال.

إن الواقع الذي للمته من أطـراف المدينـة بعين صحيفة متيقظة لم تحاول لحظة أن تستعين بالخيـال في كل ما روت ما دامت الحقيقة وحدها قـادرة على أن تمدها بما تعجز عنه السينما والخيال معاً.

قصر مهجور في مدينة «ليل» بفرنسا، تحرسه امرأة غليظة القلب.. رقيقة الجسد، تتسلى بتعذيب أسراها من الـرجال والنسـاء معاً، تضـربهم بالسـوط إلى أن يتساقطوا صرعى تحت أقدامها يتوسلون.. وهي تنادي على شابين يعملان في خدمتها، فيحملان الضحية إلى

المخـدع. والباقي معـروف ومفهـوم وواضـح.. (إن عصفور الشر) الذي أرخى لحيته، وارتدى القمصـان «الدانتيلا» والبنطلونات المحزقة وتبرج بدأ يتضاءل أمام سطوة حواء العصـرية التي أصبحت تشـاركه في كـل شيء. بـل أصبحت أشد خـطورة من «دراكـولا».. مصاص الدمـاء. لقد سـاعدتهـا أزمات العصر عـلى اكتساب المزيد من القوة النفسية على الرجل، الرجل الذي أثارته في المرأة «الماشوسية» فاستعذب العذاب في هواها، وفي هواها فقد الحياة.

ويعبر المخرج الفـرنسي «رولان بيتي» عن حقيقة الموقف بصورة رمزية في مسرحية له «تحية إلى الجنون» يـرفـع الـراقصـون من الـرجـال أجـزاء من المـرأة ـ البلاستيك وعندما تتجمع هذه الأجزاء الضخمة تسقط كلها دفعة واحدة فوق الـرجل الضعيف المسكـين.. رجل العصر الحديث الذي تخلى عن أرضه للمرأة.

حتى وهو على فراشه يخاف من أن يستيقظ فجأة ليرى نفسه ضحية مسلوبة الإرادة بين أنياب مصاصة

الدماء. والفرنسي يحترم القوة، ويحترم العنف، ويحترم المرأة. ولكن هذا الفرنسي لم يجد هذه الصفات إلا في الجريمة.

وتركنا.. إلى الجريمة! ـ وبقينا نحن في الشرق نتغنى بأسطورة اللبناني «القبضاي» وبقينا نقول أن تاريخ أبنائنا تكتبه نساء.. مصاصات دماء.

لقد مللت من سماع قصص الجريمة في فرنسا، في باريس. أخبارها لا تتغير، منطقها يكرر نفسه في كل حادث وأصبحت مقتنعاً بأن الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان إن لم يفعل شيئاً جذرياً قادراً على أن يغير الصورة الراهنة عند الشباب الفرنسي، فإن الشباب الفرنسي لن يغيروا شيئاً من موقفهم.

وقد أنقذت باريس قبل أيام فتاة في الثامنة عشرة اسمها بريجيت باسبوليه حاول خاطفها جان بياربيري «١٩ سنة» أن يثأر من شقيق لها، باغتصابها هي في عرض الطريق العام، في المدينة الصغيرة «ديجون».

وكان الشاب الصغير مصاباً بلوثة جنسية أفقدتـه أعصابه، وجعلته يهدد بإطلاق النار على كل من يحول دون تحقيق غايته. إلا أن بـوليس النجدة فـوّت على الفتى الفرصة في اللحظة الحاسمة الأخيرة، على هذا الشاب الغاضب الثائر، المجنون!.

ما أبعد الفرق بين الوهم والحقيقة، بين الواقـع والخيـال. بين صـورة «روميو» في الشـرق. . وصورة «جوليت» في الغرب.

وقد قصرت الحديث على جرائم الشباب الفرنسي لأني أعرف أنه خلال عشر سنوات ارتفعت في فرنسا نسبة الجرائم بنسبة ١٥٦ بالمائة. «تقول الإكسبريس» سبعون بالمائة منهـا من «شغل» شبـاب تعدوا مـرحلة المراهقة ولم يصلوا إلى سن الرجولة بعد. ومـا دامت نسبة الجرائم مرتفعة إلى هذا الحد، وما دام «مصاصو الدم» قد تضاعفوا إلى درجة غير معقولة، ما دام الأمر كـذلك، فقـد سارع المـواطنون إلى طلب رخص من البـوليس الفرنسي بحيـازة الأسلحة. وإذا تعـذر على

بعضهم حيازتها اقتنوها بأنفسهم بشكل سري وخاص وتأتي موجة التسلح هذه بشكل مباشر بعد تكاثر عمليات السلب.

في يوم واحد في الشهر الماضي تعرضت ثلاثة مصارف في باريس للسلب، كما اقتحم مسلحون محلاً تجارياً ثماني عشرة مرة خلال ثلاثة أعوام ونصف. وإحدى محطات البنزين سلبت منذ بداية العام ثلاث مرات. مجلة «شتيرن الألمانية» كتبت: باريس التي اشتهرت كمدينة «للحب والهوى والجنس» أصبحت اليوم قاعدة للإرهاب الدولي ففيها قتل كارلوس العميل اللبناني ميشال مكريل كما قتل رجلي البوليس الفرنسيين. فيها أيضاً نفذ اليهود جرائمهم بحق قادة عرب. كما خطف فيها «بن بركة» وخطف أيضاً المليونير اللبناني أنطوان قاموع.

ولا تستبعد المجلة أن تكون باريس اليوم قاعدة للجمعيات الإرهابية السرية الدائرة في فلك الاستخبارات الروسية والأميركية والكوبية فضلاً عن

الإسرائيلية. . لقد ثبت بما لا يقبل الرهان أن باريس اليوم هي عاصمة الثوار والإرهابيين الذين يأتون إليها من إيطاليا، وألمانيا، والأرغواي وكوبا وغيرها. . كما ثبت أيضاً بما لا يقبل الرهان أنها باتت على قاب قوسين أو أدنى من نيويورك مدينة الجرائم وزعيمتها بلا ريب. والسؤال المطروح الآن:

أما لهذا الليل. . من آخر؟.

عليه يجيب مفوض الشرطة الجنائي بوايلان: مع أن طرق المكافحة باتت اليوم أجدى من الماضي لسهولة الاتصالات اللاسلكية، وسرعة المواصلات وأجهزة الإلكترون وما عداها، إلا أن المؤشر الإجرامي ماضٍ في الارتفاع ولم ينخفض. . وقد نشأت عوامل متعددة رسخت في أذهان الشباب عبارة لجان جاك روسو قالها في أحد مؤلفاته «فتيان اليوم هم وحوش ونبلاء».

(كيف؟! إما وحوش وإما نبلاء) كما رسخت في أذهان الشبان فكرة زائفة تعترف بأن العنف يعني

القوة، يعني التفوق، يعني البطولة، كما يعني «إعجاب النساء».

وقد ألقت موجة العنف ظلالها على روح العصر وتقاليده، راحت البنت الصغيرة الهائفة ترتدي كنزة مرسوم عليها بطل الجريمة الأولى في أميركا «مانسون» كما ظهرت القمصان السوداء للرجال مرسوم عليها صورة كارلوس الذي أصبح اليوم رمزاً لقضية بعدما كان مجرماً دولياً ملاحقاً.

مجلة «الباري ماتش» تنشر قصته في صفحاتها الأولى و «البلاي بوي» كتبت عنه عشرين صفحة كاملة. السينما تنتج أفلاماً وتحيك قصصاً. وقد ربط العالم النمساوي لورنز قضايا هذا الجيل بأسرار الحياة نفسها وتعقيداتها وشرح في كتيب من مئة صفحة سيظهر قريباً عن دار نشر فرنسية «فلاماريون» كيف أن التصرف الحيواني مرتبط بطريقة حياته وعلاقاته مع أبناء جنسه على الأرض وحذر من الثورة اللاأخلاقية المقبلة. وأعلن أن الشباب على حق في معارضتهم للأشياء

المقيتة. ولكن المؤسف أن الشباب يرفضون كل شيء فيدمرون أكثر مما يصلحون واستطرد: «انظروا إلى شباب هذا العصر إنهم يشبهون بعضهم البعض. كلهم ضد الحرب إلا أنهم لم يظهروا أبداً أي كره للثوب الواحد».

ولدى سؤاله عن خاتمة العصر.. وفواجعه المنتظرة، أجاب:

من المستحيل أن نعرف المستقبل القريب. لقد حصلنا على حريتنا وعلينا أن نعرف كيف نحافظ عليها، أما إذا لم نعمل شيئاً فلست نبياً. ولكن يمكنني أن أتصور بأسف شديد كيف سيعيش أحفادي من بعدي.

ثم يتساءل: كيف يمكن إعادة اللحمة بين الولد والأهل وبين الأهل.. والله؛ فالولد الذي فقد كلياً - في هذا العالم القائم على الباطون المسلح والإسفلت - مشاعر الحنان والود أصبح من حقه أن يفجر «العداء»

الحقيقي في صدره، ويدمر كل شيء ويدمر أيضاً. . نفسه. واليوم يتكرر المشهد.

طفل صغير حائر بين والديه. يطلب شيئاً من أبيه فيحيله الأب إلى أمه فإذا مشى إليها قالت له كلمة واحدة: أبوك. ويتساءل الصغير بعدما جرى أيهما في البيت صاحب القرار الأخير؟. وعندما لا يسمع جواباً من أحد يصرح من تلقاء نفسه أيها الأزواج والزوجات اتحدوا معاً ضد الجيل الجديد أو مع الجيل الجديد، المهم أن تتحدوا. ومن هنا برزت الدعوة في فرنسا لإعطاء الأولاد حقهم من الألعاب أو الدمى. وقد شرحت السيدة مانديل فكرتها في مناشير وزعتها في الشوارع والمترو «إن الإنسان اليوم يجهل الأفراح البسيطة. إنه يضعف جسدياً وعقلياً ويغرق في راحة عابرة وخواء عاطفي».

وقد جاءت الدعوة لهذا الشيء بعد وقوع كارثة هي أبشع الكوارث الإنسانية التي عرفتها فرنسا.

إن قصة ماري بيل شاليون «١١ سنة» تـرمز إلى موقفين أو عقدتين أو ملاحظتين:

ونعود بعد ذلك إلى ٢٥ شباط ١٩٧٧ عندما عثر في الأحراج «بهانتر» على جثة الطفل مارتن بودي (٤ سنوات). وقـد سجـل الحـادث يـومـذاك في خـانـة المجهولين بعـدما عجـز رجال البـوليس عن اكتشاف قاتله. ومرت أسابيع، وفي ١٧ آذار تغيب الطفل جان بيار رافون (٤ سنـوات) عن منزلـه وأجرى البـوليس التحريات فعثر عليه مخنوقاً في أرض خالية «بهانتر» وإلى جانبه سكـين ومقص تبين أنهما استخـدما لبـتر بعض الأجزاء..

وأثبت التحقيق أن عملية الخنق هذه تمت بيدي طفل وخلال ٢٤ ساعة كان رجال البوليس قد جمعوا حـوالي ثلاثمـائة طفـل من شوارع المـدينـة وشـرعـوا باستجوابهم.. وكان من بين هؤلاء طفلة اسمها ماري بيل أدلت بإفادات متناقضة.

إلا أن صديقتها نـورما (١٤) روت تفـاصل مـا

جرى بصراحة، وقالت: لقد قتلت «ماري» الطفل أمامي وهي تضحك، كانت تقول لي بفرح هذه هي الطريقة المثلى لقتلهم. لقد عصرت رقبته، أمرته بالنوم فانبطح، خنقته ولم يقاوم.

أضافت نورما: «إن صديقتي ماري بيل لم تخنق طفلاً واحداً، بل خنقت طفلاً آخر قبله».

ودهش المحقق وهو يستجوب ماري بيل، كانت تتمتع بذكاء خارق. لم تتحدث أبداً كطفلة وبدى له أن نضوجها العقلي يفوق زمانها بكثير. وقالت للمحقق وهي تبدي حنقها عليه: «سوف أتصل هاتفياً ببعض المحامين لمساعدتي على الخروج من هذه الورطة».

وعندما ثبتت الجريمة ضدها لم يبد على وجهها أثر للانفعال، على العكس فقد حاولت أن ترسم علامات البراءة على وجهها الجميل، ونجحت إلى حد ما في جعل البعض يشك في كونها قاتلة.

وعندما سئلت الطفلة «ماري بيل» عن ضحيتها الثانية جان بيار، قالت بلا مبالاة:

ـ إنني بالطبع أعلم بموته، كان طفلاً صغيراً . .
كان لعبة بين يدي، كنت بحاجة إلى لعبة .

والحوادث كثيرة .
قد يرى البعض منا أنها هزلية، مبكية . .
قاتلة .
وقد يرى آخرون أنها حكايات متوحشة .

باريس ـ سامي غميقة

المرأة والحب

عن جريدة الاتحاد

من يقرأ الصحف والمجلات النسائية الأمريكية، ومن يتابع الحياة العصرية في تلك البلاد يتصور أن المرأة هناك تعيش في نعيم تحسد عليه من بني جنسها في مشارق الأرض.

والغريب أن البعض عندنا يشعر بعقدة تجاه هذا الأمر، ويعتقد أنه من حسن الحظ لو أمكن أن تحصل المرأة العربية على كل ما حصلت عليه المرأة الأمريكية والأوروبية.

ولكن نظرة فاحصة على بعض الحوادث تكفي لتغير هذه النظرة غير الصحيحة.

في لوس أنجلوس أعلن مؤخراً، أن البوليس يحتفظ بشكاوي النساء ضد أزواجهن خشية تطور

الأمور إلى ما لا تحمد عقباه. ومحامية من المدينة قالت: إنها سوف تفضح التغاضي الذي يسيطر على أعمال رجال الأمن وتقصيرهم في متابعة الحوادث التي تتعرض فيها المرأة للضرب والإهانة من زوجها.

وفي مدينة نيويورك، تقول نشرة صدرت مؤخراً أن أكثر من ٣٥ في المائة من النساء الأمريكيات يتعرضن للضرب المبرح من قبل أزواجهن، وأن نسبة كبيرة من هؤلاء النسوة يصبن بإصابات بالغة، ولكن المشكلة أن الغالبية من النساء اللواتي يضربن، يؤثرن عدم الإفصاح عن هذه الأمور حفاظاً على العلاقات الزوجية من جهة، وخجلاً من المجتمع والناس والجيران والأقرباء من جهة أخرى.

وتقول مجلة نسائية أن المرأة الأمريكية أصبحت تعيش في ظل الوهم الكبير الذي زرع في عقلها منذ عدة سنوات، بأنها حرة وأنها تمارس حياتها كما تشاء بينما هي في الواقع لا تقوم إلا بما يريد لها زوجها أن تفعل.

ومدير شرطة نيويورك يقول في حديث له عن هذه النقطة بالذات: أن أكثر من مائتي امرأة تنقل شهرياً إلى المستشفى نتيجة إصابات كبيرة وتهشيم ضلوع أو كسر في العظام من قبل الزوج..

والغريب في الأمر كما يقول المحامي «بيل هوبرت» أن معظم الزوجات يفضلن عدم رفع شكوى أمام المحاكم على اعتبار أن ذلك يزيد من وقع الفضيحة.

وفي إنجلترا صدر قانون جديد يحظر ضرب الزوجة ويضعه تحت طائلة العقاب.. ومع ذلك تقول صحيفة «التايمز» اللندنية، أن عدد النساء اللواتي يتلقين إصابات شديدة وبالغة بسبب ضرب الأزواج، هو في ازدياد مستمر يوماً بعد يوم.. والقانون الإنجليزي الذي يحظر ضرب الزوجة، يتيح لها أن تطلب الطلاق إذا شعرت أن زوجها يمكن أن يضربها، وقدمت البرهان والدليل الكافي على صحة تصورها ذلك.

والمهم الآن هو أن بعض النسوة تظاهرن قبل أيام قليلة أمام محكمة في لندن كانت تنظر في قضية زوجة

ضربها زوجها فكسر لها بعض ضلوعها. . وغاية المظاهرة الاحتجاجية - كما قيل - هي الحصول على ضمانات لحماية المرأة. وكانت المتظاهرات يطالبن بإنزال أشد العقوبات بالزوج القاسي. هذه هي أوضاع المرأة في الغرب التي يظن البعض أنها تعيش حياة رخاء وحرية أفضل من حياة نسائنا العربيات!.

٥ ملايين شاذ جنسياً في بريطانيا . .

عن مجلة الحوادث البيروتية

تاريخ بريطانيا السياسي ليس غريباً على الشذوذ الجنسي وليست الفضائح الجنسية غريبة عليه . . فقد عرفت الإمبراطورية البريطانية أيام العز، أكثر من رئيس وملك كانوا لوطيين ولكن يبدو أن السياسيين الآن لا يولون آراء عالم النفس فرويد الأهمية التي يستحقها، فبدلاً من أن يعتبروا الشاذ جنسياً ضحية المجتمع إذا بهم يقسون عليه إلى درجة دفعه من القمة إلى القعر. وآخر سياسي بريطاني عانى هذه التجربة المرة، أي تجربة السقوط المفاجىء من القمة هو (جيرمي ثورب زعيم حزب الأحرار). ولكن هذا لا يعني أن المجتمع البريطاني قد تحول فجأة من مجتمع

متسامح إلى مجتمع متعصب، ففي بريطانيا خمسة ملايين شاذ جنسياً، وستة ملايين كلب، وبالرغم من أنه ليس هناك أية علاقة بين الشاذين والكلاب إلا من حيث العدد فقد بدأت بريطانيا تضيق بكلابها إلى الحد الذي بات يشكل عبئاً على رجال الشرطة، ذلك أن الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تعاني منها بريطانيا قد دفعت بالكثير ممن يربون كلاباً إلى التخلص منها وإطلاقها في الشوارع والأزقة، وهنا تأتي مهمة الشرطة.. ذلك أن معظم مؤسسات الرفق بالحيوان يسيطر عليها اللوطيون ومن المناظر المألوفة أن ترى شاباً يضع المساحيق على وجهه والحلق في أذنيه يسير برفق إلى جانب كلبه الصغير في حدائق لندن حيث تتم اللقاءات الحنونة بين هذه الأطراف المشتركة المصالح وهنا تأتي قصة جيرمي ثورب زعيم حزب الأحرار الذي سقط، والشاب نورمان سكوت الذي أعلن عن علاقته الشاذة بثورب.. فقد وقف سكوت في قاعة المحكمة لكي يقول مع النحيب (إنهم يضطهدونني بسبب علاقتي الجنسية مع جيرمي ثورب). وكان سبب وجوده

في المحكمة هو إقامته دعوى على أحد قساة القلوب الذي قام بإطلاق النار على كلبه وقتله.

وكانت هذه الحادثة سبباً في انهيار سكوت الذي يعمل عارض أزياء رجالية أحياناً ومتقاعداً أحياناً أخرى، وهنا نشر جيرمي ثورب تصريحاً في اليوم التالي يقول فيه إنه لم يجتمع بسكوت مطلقاً منذ خمسة عشر عاماً على الأقل. ونشر بعد ذلك رسالتين وجههما له عندما مات كلب سكوت وفي الفترة التي تعرف فيها سكوت على جيرمي ثورب. كان ثورب وقتذاك نائباً عن منطقته وكان سكوت يعرض فيها الأزياء. وجيرمي ثورب الآن في الثامنة والأربعين من عمره أما سكوت فهو في الرابعة والثلاثين. وهما رجلان بالغان، ومن هنا فإن القانون البريطاني الذي صدر قبل أربعة أعوام تقريباً وأباح الشذوذ الجنسي للبالغين لا يعتبر علاقتهما مخالفة للقوانين، وحتى لو ثبت أن العلاقة بين الرجلين تعود إلى خمسة عشر عاماً ولم تتكرر بعد ذلك كما يدعي ثورب فإن عمر سكوت وقتذاك تسعة عشر عاماً بينما كان عمر جيرمي ثورب ٣٣ عاماً وهذا التفاوت في

السن يبيح المجال للتأمل عادة، إذ قد يطرح المراقب تساؤلاً عما إذا كان هذا التفاوت في السن قد يفسر بأنه استغلال من رجل ناضج لشاب مراهق. ولكن لا يبدو أن المجتمع البريطاني المتساهل سيذهب إلى هذا الحد من المراقبة الدقيقة لتصرفات الرجلين، على أساس أن جيرمي قد دفع مبلغاً باهظاً وربما أصبح الناس يفكرون في مفهوم المثل العربي (ارحموا عزيز قوم ذل) ويبدو أن العرب (لهم في كل عرس قرص) كما يقول المثل العامي، إذ بعد قيام جيرمي ثورب بشن حملة على سكوت دفاعاً عن موقفه وشرفه السياسي، أعلن سكوت أنه طلب إلى محامِيِّه أن يقيموا دعوى تشهير على زعيم حزب الأحرار ومطالبته بالتعويض. وكانت هذه فرصة ذهبية لسكوت، إذ يتمكن فيها من الحصول على المال الذي هو في أشد الحاجة إليه، والذي كما يبدو كان السبب وراء حملة التشهير بزعماء حزب الأحرار. وفي هذه الأثناء نشرت جريدة الغارديان اللندنية تحقيقاً قالت فيه أن استخبارات لجنوب إفريقيا وراء حملة التشهير بزعماء حزب الأحرار وبعض النواب

في مجلس العموم البريطاني، وأن سفارة جنوب إفريقيا تحتفظ بفيلم أزرق يصور عمليات جنسية شاذة بطلها أحد السياسيين البريطانيين الذي هو الآن نائب في مجلس العموم. وفي الليلة نفسها أعلن هارولد ويلسون رئيس وزراء بريطانيا السابق أن لديه معلومات بأن هذه الحملة قائمة، وفهم من كلام الرئيس السابق أن هذه المعلومات مصدرها الاستخبارات البريطانية بالطبع. وهكذا بدأ خط الفضيحة يأخذ اتجاهاً موازياً لنشاط استخبارات جنوب إفريقيا إلى حد ربطها باستخبارات أجنبية أخرى. مما استدعى ظهور أحد الوزراء في وزارة الخارجية لشرح علاقة الاستخبارات البريطانية بالاستخبارات الأميركية وكيف تمارس نشاطها في بريطانيا، والمعروف أن الاستخبارات البريطانية تابعة لوزارة الخارجية مباشرة وليست مؤسسة مستقلة كالاستخبارات الأميركية مثلاً واستخبارات الاتحاد السوفياتي. وهنا أعلن سكوت وسط هذه الضجة أنه لم يعد راغباً في متابعة الدعوى التي أقامها على جيرمي ثورب طالما أن الرجل قد أعلن عن رغبته في وضع

مستقبله تحت تصرف حزبه، حيث قرر الحزب وقت ذاك عزل جيرمي ثورب من زعامة الحزب، ولكن كان لا بد لسكوت من إعطاء تفسير لتصرفه الغريب، هذا من جهة، ثم من أين له دفع نفقات الدعوى التي تبلغ بضعة الآف، بينما يعيش الآن على مساعدات الضمان الاجتماعي، هل هو على علاقة باستخبارات جنـوب إفريقيا؟ وهل دفعت له مبالغ من أجـل القضاء عـلى جيرمي ثورب أو على الأقل ممارسة ضغوط تشهير تهدف إلى تحقيق أهداف سياسية معينة لمصلحة حكومة جنوب إفريقيا العنصرية؟.

ويبقى السؤال بلا جواب!.

ظاهرة تقلق الكونغرس

عن مجلة الحوادث البيروتية

أطفال أمريكا يمارسون.. الجنس.
مائة ألف فتى وفتاة يمثلون أفلاماً جنسية..
وأكثر من مليون لم يتجاوز عمرهم ١٦ سنة يعيشون دور «الابن الضال».

كل شيء يبدأ في العتمة، ومن قاعة مظلمة في أحد شوارع مدينة سان فرنسيسكو الأميركية، حيث تسدل الستائر ويصبح الموجودون معزولين عن العالم، ليعيشوا عالماً آخر غريباً، ينبعث نوره من آلة سينمائية قياس ١٦ مم وترتسم معالمه على شاشة بيضاء بعدما تقاطعه سحب من دخان السجائر التي يشعلها الحاضرون..

كان فيلماً جنسياً كباقي الأفلام، حيث المحترفون

في هذا المضمار يمكنهم أن يضحكوا أو أن يتثاءبوا إلا أن الموجودين هذه المرة لم يضحكوا ولم يتثاءبوا.

لقد لعب ثنائيا الفيلم دورهما في إظهار التفاصيل الجنسية الدقيقة على أفضل ما يرام. لقد فعلا كل ما يستطيع أن يفعله رجل وامرأة موجودين في سرير واحد، مع فارق واحد هو أن الفتى كان عمره ١٣ سنة والفتاة لم تبلغ الحادية عشرة بعد، بالإضافة إلى ذلك لقد كانا شقيقين. ومن الواضح أن والدة الطفلين هي التي حملتهما إلى مخرج الفيلم.

تكاد تنهار، تحرضك نفسك على الهرب من المشاهد المستمرة أمامك. يرتسم في مخيلتك كل أطفال العالم. وتترك مقعدك، تتملص من الغيبوبة التي يضعك فيها كل من حولك (وتزت) نفسك في الشارع العام.

وتظن، أنك تخلصت، ارتحت. وعلى طول أرصفة الشارع المحيط «بالهيلتون» تعود المشاهد المصورة حية أمامك: فتيات في ربيعهن الأول ينتظرن الباحثين عن

اللذة يتحرشن بغنج ودلال، تسرع الخطى تنقل عينيك عنهن إلى أماكن أخرى.

تقرأ «صالون للتدليك» وأسماء أخرى ثم.. دونما شعور تقرأ من جديد: سكس شوب «دكان الجنس» ولا تعود تتعجب عندما تطالع في الصحف دراسة لأحد علماء الاجتماع الأميركيين وهو يصف «المستقبل القاتم الذي ينتظر الدولة الأميركية» فأنت أينما ذهبت في مدن الولايات المتحدة يتوضح لك أكثر مدى «سواد مستقبل أميركا» وما يعنيه ذلك العالم الاجتماعي من كلامه، عندما تشاهد وتعيش ما يمارسه «أطفال أميركا» الذين لا يتجاوزون الخامسة عشرة من أعمال شاذة أقلها بيع أجسادهم طمعاً بالمال.

الإعلان على باب «الكباريه» مضاء وملون.. يحرضك على الاقتراب وتظن أنك تتفرج على صورة «ليندا لوفيلاس» أو «كلودين بيكاري» ملكات الستربتيز ولكن الدهشة تبتلعك عندما ترى أن الصور لفتاة صغيرة شقراء بالكاد تبلغ الخامسة عشرة من عمرها،

في أوضاع جنسية مختلفة وكتب تحت صورها بخط عريض: «ملكة الجنس الطفولي» وتدخل، مثلك، مثل عشرات تنتظر أن يأتي دور الملكة، وتعرف، من جارك أن الملكة الصغيرة بدأت ممارسة هذا النوع من العمل وهي في الخامسة من عمرها بموافقة أهلها الذين يأخذون المال الذي تجنيه من وراء ممارستها للعبة «الجنس الطفولي».

كثيرون مثلي، في هذه المدينة التي لا تطاق، طرحوا ألف سؤال:

من هم ممثلو هذه الأفلام الجنسية؟ ومن أين يأتون؟ ومن هم عملاؤهم، وكم عددهم؟..

وتبدأ بالبحث عن أجوبة: وأول الأجوبة من عند السيرجنت «لويد مارتن» الذي أنشأ فرعاً للبوليس مهمته معاقبة كل من يستخدم الأطفال للشؤون الجنسية، ومن تقريره الدوري: يوجد فقط في مدينة «سان فرانسيسكو» أكثر من ثلاثة آلاف فتى وفتاة لا

يتجاوز معدل عمرهم السادسة عشرة يعملون في مجال تمثيل الأفلام البوتوغرافية.

وجواب آخر تعرفه من إحصاءات (المؤسسة الأميركية الاجتماعية) بأن هناك على الأقل مئة ألف فتى وفتاة في الولايات المتحدة يمثلون الأفلام الجنسية. ويرجح بعض المطلعين أن هناك أكثر من مليون فتى وفتاة لم يتجاوز معدل أعمارهم السادسة عشرة يهربون من منازل أهلهم.

وإذا أحصينا المليونين ونصف المليون فتى وفتاة الذين يمارسون «التحشيش» على جميع مستوياته، وعلى الأقل ثلاثة ملايين ولد من الجنسين في حقل الدعارة. نستطيع القول بأن الولايات المتحدة الأميركية تواجه مشكلة صعبة في الحقل الاجتماعي لا تقل خطورة عن أي مشكلة أخرى في البلاد ولا يعتقد بأن الدولة تستطيع حلها في المنظور القريب.

والواقع أن هذه المشكلة وصلت إلى الكونغرس الأميركي ـ يقول الجار ـ وهو في طريق سن تشريعات

لمنع استفحالها. إلا أن المطلعين على هذه التشريعات قالوا أنها لا تخدم ولا تصلح لإيقاف مثل هذه الأعمال، لأن أي ولد يترك منزل ذويه ليس أمامه إلا أمراً واحداً وهو أن يرفع فستانه لممارسة الجنس إذا كان الولد أنثى، أو أن ينزل بنطلونه إذا كان الولد ذكراً، وفي جميع الأحوال المشتري موجود.

وفي مدينة لوس أنجلوس بالذات لا ترى الأرصفة المكتظة بالناس كما هي الحال بالنسبة لباقي المدن الأميركية، إلا أن بولفار هوليوود فيها «كعوض» عن كل الشوارع. وفي المسرح الصيني في البولفار المذكور يذهب أكثر الأهالي مع أولادهم ليحضروا فيلم «حرب النجوم» المخصص للصغار، وفي مقابل هذا المسرح يقع مقهى ينعق بالأولاد من كل الأجناس إلا أن معدل أعمارهم لا يتجاوز الخامسة عشرة، وداخل المقهى توجد آلات الفليبرز التي يكثر عليها الفتيات الصغيرات وفي زوايا بولفار هوليوود يكثر وجود الأولاد الذين ينتظرون المشتري. وهناك عندما تسير السيارة متمهلة، يقترب منها الأولاد ليعرضوا بضاعتهم.

وقصص هؤلاء المتسكعين متشابهة: سيلفر (١٢ عاماً) وصلت قصتها البيت الأبيض، والدها سكير لا يعمل وقد ترك المنزل (وفي هذه الحالة تدفع الحكومة الأميركية راتباً للعائلة حسب القانون عندما تكون بلا معيل). وكانت الفتاة الصغيرة الشقراء تسكن في منزل مع شقيقها وأمها التي تمرض باستمرار. وكان أحب شيء إلى قلب سيلفر وهي في منزل ذويها أن تتسمر أمام التلفزيون وتشاهد الحياة الجميلة في كاليفورنيا. لذا قررت في أحد الأيام، بعد أن سرقت بعض النقود ووفرت البعض الآخر، حيث أصبح لديها ١٣٠ دولار أن تقصد كاليفورنيا لتعيش هناك كما كانت ترى في التلفزيون.

وبطريقة «الأوتوستوب» وصلت سيلفر الصغيرة إلى كاليفورنيا، وعند وصولها إلى لوس أنجلوس لم يبق لديها سوى ٧٥ دولار. وعندما لم تجد مأوى تبيت فيه ليلتها، وعزمت الرجوع نادمة إلى أهلها، وفي محطة الباص التقت بفتاة تدعى كارول (١٦ سنة) وتعرفت عليها ودعتها بالتالي للعدول عن العودة إلى المنزل وأن

تشاطرها شقتها. وهكذا كان، وولدت صداقة متينة بين سيلفر وكارول، حيث كانت الأخيرة معلمة الأولى على ممارسة الأعمال الجنسية على مختلف أنواعها.. وأصبحت سيلفر فتاة داعرة تنتظر نصيبها على أحد أرصفة بولفار هوليوود في لوس أنجلوس.. وقصة سيلفر الصغيرة، عرفت مثلها في نيويورك ولكن هذه المرة كان فتى لم يتجاوز الحادية عشرة من عمره وهو من بورتوريكو ينتظر على رصيف الشارع الثامن في نيويورك حيث يتواجد أسوأ حي في تلك المدينة الفسيحة، وهو حي مشهور بأنه حي «الحشاشين» و «السكارى» والمعربدين. وتطالعك مئات الصور المشابهة لصورة هذا الفتى وفي كل الزوايا من ذلك الحي النيويوركي، إلا أنه في هذه المرة كل الأولاد من الذكور. وعلى ذمة بعض المطلعين على شؤون ذلك الحي فإن خمسين بالمئة من هؤلاء الأولاد هم من بورتوريكو، وثلاثين بالمئة من العبيد السود، وعشرين بالمئة من البيض. والعمر يتراوح بين تسع وتسعة عشرة عاماً. والجدير بالذكر أن هؤلاء الأولاد لا يأوون إلى منازلهم، بل إلى دور السينما

في أكثر الأحيان وإذا عادوا إلى منازلهم فيعودون عند مطلع الفجر حيث يجدون أهاليهم بانتظارهم ليقبضوا منهم ما جنوه خلال الليل، أو لا يجدونهم لا فرق. فيجب على هؤلاء الأولاد أن يناموا ليستيقظوا في مساء اليوم التالي ليعودوا إلى الشارع الثامن النيويوركي ليفتشوا عن المشتري.

وفي الطائرة التي حملتني من نيويورك إلى ميامي لم أستطيع أن أتابع ملاحظات المضيفات التي يعطونها لكيفية النجاة إذا طرأ على الطائرة طارىء، لقد كنت أرى صورة أخرى، صورة فتاة صغيرة، عيناها كبيرتان، ووجهها تملأه طهارة الملائكة تقف لتخلع ثيابها وتنظر إلى الكاميرا والمخرج وكأنها تقول: ماذا أستطيع أن أفعل؟.

«كابي»

ليلة الرعب في نيويورك

عن جريدة الاتحاد

إن الذي جرى في نيويورك ليلة انقطاع التيار الكهربائي، سيظل يحير الأمريكيين لشهور وربما لسنوات ولا أقصد أنه سيحير الإنسان الأمريكي العادي. فهذا الإنسان علموه ألا يحتار، وعوّدوه أن يكون مجرد ثقب في شريط الكومبيوتر، ولعله نسي الآن فعلاً تلك الليلة الصعبة. ولكن الذين لن ينسوا تلك الليلة بسهولة هم آلاف العلماء والخبراء والمفكرين والمحللين، وسوف يصرحون وينشرون الكثير، ولكن الذي لن ينشر سيكون أكثر وأخطر.

ولا شك أن علماء أمريكا أمامهم الآن قضية أولى ملحة تتعلق بالأمن. وقضية ثانية هامة تتعلق بالمجتمع وقد برزت القضيتان من ثنايا الظلام الحالك الذي خيم

على نيويورك قبل ثلاثة أيام. القضية الأولى وهي أن أجواء الولايات المتحدة تحميها أقوى مظلة دفاعية عرفها الإنسان، يعيش الأمريكيون تحت سقف من صلب الطائرات النفاثة، التي تحلق الآلاف منها طوال اليوم، وخلف دروع سميكة من قواعد الصواريخ، المشرعة رؤوسها إلى الفضاء في كل اتجاه، ومحطات الرصد التي ترصد أرق النسمات، وشبكات الرادار التي تراقب أبسط حركة في الأجواء والأقمار الصناعية التي تتلصص على العالم كله، وأسلحة أخرى سرية لا يعلمها إلا الله. ومع ذلك كله، جاءت سحابتان عابرتان والتقتا فوق نيويورك، وأطلقتا شرارة واحدة، أو صاروخاً مفاجئاً، أصاب محطة الكهرباء فنكل بها وشل حركتها ولا شك أن علماء أمريكا يفكرون الآن في المستحيل: كيف يمنعون مثل هذه الشرارة مستقبلاً وكيف يستغلونها في تلك الأبحاث الدائرة في الشرق والغرب معاً، والخاصة بحرب الأعاصير التي تنذر باكتشافات مخيفة، وربما بدت القنابل الذرية بالقياس إليها مثل المفرقعات التي يلهوا بها الأطفال.

القضية الثانية، التي أعتقد أنها الآن أمام العلماء والمحللين في أمريكا، هي قضية المجتمع. فإن الذي حدث عندما عم الظلام مدينة نيويورك كان أشبه بالفاجعة الأخلاقية. فقد انتشر اللصوص خلال دقائق وراحوا يسرقون الناس، ونشطت العصابات الكبيرة في الحال وبدأت في مهاجمة المتاجر، لقد حدث انقطاع في التيار الكهربائي فجأة. أمر لم يكن يخطر على البال إطلاقاً ولكن السرعة التي بدأت بها عمليات السرقة والسلب والنهب، تكاد توهم بأن مجرمي نيويورك، وهم من أعتى المجرمين في العالم، كانوا يعلمون مسبقاً بانقطاع التيار، وهذا أمر مستحيل بطبيعة الحال ولا شك أن المواطن الأمريكي العادي الذي يعيش في نيويورك قد أصابه الذهول. ليس من انقطاع الكهرباء فقط وإنما من الذي جرى في الشوارع والبيوت أثناء انقطاع الكهرباء. الذي حدث أنه عندما أظلمت المدينة الهائلة بدت على حقيقتها، ذهبت الأضواء فسقط القناع وذابت ألوان الماكياج واختفت الحضارة المبهرجة. وإذا بأضخم مدينة في العالم تفصح عن

واقعها، أنها مجرد غابة: أشجارها الهائلة هي تلك العمارات التي تناطح السحاب، دروبها هي الشوارع المظلمة التي راح يتخبط فيها الناس، تماماً مثل الحيوانات المذعورة، بينما انطلقت الذئاب والضباع مستغلة فرصة الظلام والاضطراب والخوف الشامل، لتسرق وتنهب وتشيع الرعب في أرجاء الغابة.

تقول وكالات الأنباء أن أجهزة الأمن فتحت قبضتها ثم أغلقتها خلال ساعات الظلام فقط، فإذا بالقبضة وقد أمسكت بألفين من اللصوص.. ترى كم يبلغ عدد اللصوص إذن بين الملايين العشرة الذين يعيشون في نيويورك؟.

مصطفى شردى

١ ـ صيحات الخطر:

امنعوا الاختلاط
وقيدوا حرية المرأة
وارجعوا إلى عصر الحجاب

غادرت القاهرة الكاتبة الأمريكية هيلين ستاتسيري بعد أن أمضت بها عدة أسابيع زارت خلالها المدارس والجامعات ومعسكرات الشباب والمؤسسات الاجتماعية ومركز الأحداث والمرأة والأطفال وبعض الأسر في مختلف الأحياء وذلك في رحلة دراسية لبحث مشاكل الشباب والأسر العربية.

وهيلين ستاتسيري صحفية متجولة تراسل أكثر من (٢٥٠) صحيفة أمريكية في نيويورك وشيكاغوا وسان فرانسيسكو ولها مقال يومي يقرؤه الملايين ويتناول مشاكل الشباب تحت سن العشرين.

لقد عملت في الإذاعة والتلفزيون وعملت في الصحافة أكثر من (٢٠) عاماً وزارت جميع بلاد العالم. وتقول الصحفية الأمريكية هيلين بعد أن أمضت شهراً في جمهورية مصر العربية أن المجتمع العربي كامل وسليم ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تقيد الفتاة والشاب ـ في حدود المعقول ـ وأن هذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوروبي والأمريكي فعندكم تقاليد موروثة تحتم تقييد المرأة وتحتم احترام الأب والأم بل وتحتم أكثر من ذلك عدم الإباحية الغربية التي تهدد اليوم المجتمع والأسرة في أوروبا وأمريكا، ولذلك فإن القيود التي يفرضها المجتمع العربي على الفتاة الصغيرة وأقصد ما تحت سن العشرين هذه القيود صالحة ونافعة. لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم وامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة بل ارجعوا إلى عصر الحجاب فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا.

(وأضافت): امنعوا الاختلاط قبل سن العشرين فقد عانينا منه في أمريكا الكثير. لقد أصبح المجتمع

الأمـريكي مجتمعاً معقـداً مليئاً بكـل صور الإبـاحيـة والخلاعة، وإن ضحـايا الاختـلاط والحريـة قبل سن العشرين يملأون السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرية. إن الحرية التي أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا الصغار قد جعلت منهم عصابـات (جيمس دين) وعصابـات للمخدرات والرقيق. إن الاختلاط والإباحية والحرية في المجتمـع الأوروبي والأمريكي هـدد الأسر وزلـزل القيم والأخلاق، فالفتاة الصغيرة تحت سن العشرين في المجتمـع الحديث تخـالط الشبـان وتـرقص التشـاتشـا وتشرب الخمر والسجائر بل وتتعاطى ذلك باسم المدنية والحرية والإباحية.

والعجيب في أوروبا وأمريكـا أن الفتاة الصغيـرة تحت سن العشرين تلعب وتلهو وتعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها، بل تتحدى والدها ومدرسيهـا والمشـرفين عليهـا تتحداهم بـاسم الحريـة والاختلاط وتتحداهم باسم الإباحية والانطلاق. تتزوج في دقائق وتطلق بعد ساعات ولا يكلفها هذا أكـثر من توقيـع

وعشرين قرشاً وعريس لليلة أو لبعض ليال وبعدها يتم الطلاق وربما الزواج فالطلاق مرة أخرى.

(طبق الأصل عن جريدة الجمهورية)

أيها العقلاء حينما يدعو علماء الإسلام إلى تكريم المرأة واحتشامها بدلاً من الحضيض الذي تردت فيه في عصرنا هذا نتهمهم بأنهم يهضمون المرأة حقها. ولكن لو استعملنا عقولنا لوجدنا أن حقها الصحيح هو عدم سلبها مقومات الكرامة والحشمة وذلك بالابتعاد بها عن الحريات المزيفة والحفاظ عليها من الزج بها في أتون الاختلاط والتفسخ والعري وها هي امرأة غير مسلمة تنصح المرأة الشرقية بأن تعود إلى عصر الحجاب ومنع الاختلاط فهو خير لها من الإباحية فهل من مفكر؟.

٢ ـ صيحات الخطر:

الفراغ الروحي

أحس مستر دالاس وزير خارجية أمريكا السابق بالخطر على الولايات المتحدة وعلى العالم الغربي من الشيوعية التي يقوم نظامها الاجتماعي على أساس من «المذهب المادي» ومن «التفسير الاقتصادي للتاريخ»، فوجّه مستر دالاس في كتابه «حرب أم سلام» صيحة الذعر من هذا الخطر، وطالب بدفعه، ولكن مقترحاته جاءت جزئية، لا تعالج المشكلة من جذورها. . لقد طلب من رجال الكنيسة عنده أن يقوموا بما ليس في طوقهم، ولا في طبيعة موقفهم أن يؤدوه، بعد ذلك الواقع التاريخي في حياة الكنيسة وحياة المجتمع منذ عهد بعيد. .

وفي فصل بعنوان «حاجتنا الروحية» يقول:

«إن هناك شيئاً ما يسير بشكل خاطىء في أمتنا.

وإلا لما أصبحنا في هذا الحرج، وفي هذه الحالة النفسية.. إن ذلك أمر جديد في تاريخنا».

إن الأمر لا يتعلق بالماديات، فلدينا أعظم إنتاج عالمي في الأشياء المادية، إنّ ما ينقصنا هو إيمان صحيح قوي، فبدونه يكون كل ما لدينا قليلاً، وهذا النقص لا يعوضه السياسيون مهما بانت قدرتهم، أو الدبلوماسيون مهما كانت فطنتهم، أو العلماء مهما كثرت اختراعاتهم، أو القنابل مهما بلغت قوتها!.

فمتى شعر الناس بالحاجة إلى الاعتماد على الأشياء المادية، فإن النتائج السيئة تصبح أمراً حتمياً.

وفي بلادنا لا تجتذب نظمنا الإخلاص الروحي اللازم للدفاع عنها. وهناك حيرة في عقول الناس، وتآكل لأرواحهم وذلك يجعل أمتنا معرضة للتغلغل المعادي ـ كما كشف عنه نشاط الجواسيس الذين تم كشفهم حتى الآن ـ ولن تستطيع أي إدارة لمكافحة التجسس أن تقوم بحمايتنا في هذه الظروف.

.. لقد تقابلنا مع أقسى الاختبارات التي يمكن أن

يلتقي بها أي شعب.. وهو اختبار الحياة في رفاهية..

ومهما تكن درجة ثرائنا، فالأمن لا يمكن شراؤه بأي ثمن نقدي.. وخمسة بلايين، أو خمسون بليوناً لا تكفي. فالأمن والسلام ليسا سلعتين يمكن شراؤهما. لقد حاول الأباطرة الرومان أيام انحدارهم أن يشتروا السلام وكانت النتيجة فتح شهية أولئك الذين كانوا يسعون إلى تدميرهم!.

وبينما ينحدر نفوذنا وأمننا، فإن نفوذ الشيوعية السوفيتية وأمنها آخذان في الارتفاع.. إنها تستطيع أن تنفذ ـ بل هي تنفذ فعلاً ـ سياسات تحمل طابع «تجربة الشيوعية السوفيتية العظمى» تلك التجربة التي استطاع بها الشيوعيون أن يجتذبوا إليهم خيال شعوب العالم تماماً كما فعلنا نحن في القرن التاسع عشر بالتجربة الأمريكية العظمى!.

وإننا نعلم أن التصويرات الشيوعية خادعة ومضللة ونعلم أن الشيوعية السوفيتية لن تفتح أبواب التجربة التي قاموا بها في وطنهم للحكم عليها حكماً

حراً محايداً. ونعلم أن أولئك الذين يقعون في براثنهم من جراء الإغراء الزائف لهذا التصوير، سرعان ما يدركون الفرق بينها وبين الحقيقة. إن العنكبوت ينسج بيتاً جميلاً يتألق في ضوء الشمس ويدعو الذباب إلى صالونه! والدعاية الشيوعية جذابة مثل بيت العنكبوت، ومتى وقع في قبضتها شعب فإن الاستبداد يمص قواه الروحية.. ولكن الشيوعية ـ تأمل لها قبول عند الجماهير في كل مكان من آسيا، وفي جزر الباسفيك، وجنوب أمريكا وأفريقيا.. وحتى في أوروبا الغربية..

لقد قال ستالين: إن قوة وحيوية الماركسية ـ اللينينة، تكمن في أنها تركز نشاطها العملي في الحاجة إلى تنمية الحياة المادية للمجتمع.

ويبدو أن كثيراً من البلاد غير الشيوعية ـ بما في ذلك الدول المسيحية الغربية ـ تعطي الأولوية «لتنمية الحياة المادية للمجتمع» وتجعل من «الروحية» أمراً ثانوياً بالأفراد أنفسهم..

ويتخذ الشيوعيون ذلك مثالاً لكي يثبتوا أنه حتى المجتمعات الغربية كان عليها أن تتبع النظريات المادية للشيوعية! ولا يقوم الزعماء الغربيون بإنكار ذلك بطريقة مقنعة. . وهكذا يرتفع المستوى الأدبي للشيوعية السوفييتية في العالم بدرجة كبيرة!.

إن الصعوبة ناشئة من أننا نقف موقفاً غامضاً من إيماننا، ومن العلاقة التي بين هذا الإيمان ونشاطنا!.

إننا نستطيع أن نتحدث ببلاغة عن التحرر والحرية، وعن حقوق الإنسان والحريات الأساسية، وعن الكرامة والقيمة الإنسانية للفرد. . وعن «الفردية». . ونتيجة لذلك فليس لها أثر كبير عند أولئك الذين يعيشون في ظروف يكون معنى الفردية فيها هو الموت المبكر!.

ونستطيع كذلك أن نتحدث ببلاغة عن التقدم المادي الذي حققناه، وعن روائع الإنتاج الجماعي، وعدد السيارات وأجهزة الراديو والتليفزيون التي يمتلكها أفراد شعبنا ولكن المبالغة في وصف الماديات تعطي

البعض فكرة بأننا قد أفلسنا من الناحية الروحية، وتجعل من البعض حاسدين لنا، وأميل إلى التمجيد الشيوعي «للجهود الجماعية» من أجل تنمية الحياة المادية للمجتمع!.

إننا لا نستطيع أن نكافح الشيوعية السوفييتية في العالم، وأن نحبط أساليبها في الخداع والإرهاب والعنف، ما لم يكن لدينا إيمان، واستعانة بالوسائل الروحية في مجتمعنا الحديث المعقد، والتي تحول نفسها إلى أعمال خالصة من الدناءة وظروف الحياة الذليلة، التي لا يمكن أن تنمو فيها الروح!.

لقد أخفقنا بشكل يدعو إلى الرثاء في أن نرى أن من الممكن الحصول على عدالة اجتماعية، دون أن نمارس الإلحاد والمادية. إن ذلك يعتمد على الرغبة الاختيارية للفرد في قبول أو التخلي عن الالتزامات الاجتماعية تجاه الفرد الآخر.

ونتيجة لذلك فإن كثيراً من قومنا قد فقدوا إيمانهم في مجتمع حر. وكأمة فقدنا كذلك إيماننا الديني وممارسة

شعائرنا الدينية، رغم أننا ما زلنا متدينين! إننا نفرق بين الدين وممارسة الدين! ولم نعد نؤمن بأن الإيمان يتمشى مع الظروف الحديثة.. ومتى تحطمت الصلة بين الإيمان والعمل، فلن نستطيع بعد ذلك أن ننمي قوة روحية نستطيع نشرها في جميع أنحاء العالم.

إن علينا أن نغير كل ذلك، إننا نستطيع - بل يجب - أن نرفض كلية النظرية الماركسية القائلة: إن الأشياء المادية لها الأولوية، والروحية تابعة لها. إن العبودية والاستبداد لا يمكن أن يكونا صواباً حتى ولو بصفة استثنائية. ويجب ألا نخشى وضع الإيمان في مرتبة الصدارة بالنسبة لحرية الإنسان والتحرر، وأن نتمسك بالرأي الديني القائل: إن الله قد خلق الإنسان لكي يكون أكثر من منتج مادي، وأن غايته النهائية شيء آخر غير الأمن الجماعي. يجب أن نؤمن بأنه يجب تحرير الناس في كل مكان من التضييق الروحي والعقلي والاقتصادي المتزايد، بحجة أن ذلك سينمي الرفاهية الاقتصادية للمجتمع الذي ينتمون إليه!.

ويجب أن نفهم كذلك بوضوح أن مجتمعاً حراً ليس معناه مجتمعاً يسعى كل فرد فيه لنفسه، بل إنه متناسق. والقيود المفروضة هي، قبل كل شيء روابط الأخوة المنبعثة من الإيمان فإن الناس خلقوا لكي يعيشوا إخواناً في رعاية الله..».

ثم يختم هذا الفصل بقوله:

«لن تكون هناك فائدة من إنشاء «أصوات أمريكا» أخرى عالية الصوت، إلا إذا كان لدينا شيء نقوله، يكون أكثر إغراء مما قيل حتى الآن!.

وإيجاد هذه الرسالة هو قبل كل شيء مهمة الزعماء الروحيين لأمتنا وبعثورهم عليها يستطيعون أن يساهموا بشكل حاسم في الإحباط السلمي للأساليب الشريرة، والخطط التي تعدها الشيوعية السوفييتية.

إن كثيراً من الوعاظ والمعلمين يأسفون لأن المعرفة العلمية قد زادت من قدرة الإنسان على الأذى إلى درجة كبيرة، ولا يجب أن نصدق أن المعرفة في حدّ ذاتها شيء يمكن الهرب منه.

إن القوة المادية الكبيرة تكون خطرة في عصر المادية فقط، وليس في عصر الروحية، والمعرفة العلمية الجديدة خطرة اليوم لأنها حدثت في وقت قد أخفقت فيه الزعامة الروحية أن توضح الصلة بين العقيدة والعمل. ولعله يكون أكثر أهمية لو أن العبادة الروحية تطورت بدلاً من محاولة وقف التقدم العلمي أو الرجوع به القهقرى.

لقد كتب الرئيس ولسون قبل وفاته بأسابيع قليلة مقالاً استعرض فيه تهديد المبادىء الثورية وأعمال الشيوعية. وختمه بقوله: إن اختصار المسألة بأسرها هو ما يلي: إن حضارتنا لا تستطيع الاستمرار في البقاء من الناحية المادية إلا إذا استردت روحانيتها..

هذا هو التحدي النهائي لكنائسنا ومنظماتنا السياسية وللرأسماليين عندنا، ولكل فرد يخاف الله، أو يحب بلده!».

ولكن هذه الصيحة التي أرسلها مستر دالاس لا يمكن تلبيتها بهذه السهولة! ولا بهذا التحدي الذي

يضعه دالاس أمام كنائسهم ومنظماتهم السياسية والرأسماليين وكل فرد يخاف الله أو يحب بلده!.

إن المسألة أعمق من هذا بكثير، فالكنائس لم يعد لديها من النصرانية ـ منذ أن أفسدها بولس أولاً، وقسطنطين ثانياً، والكنيسة والمجامع والبابوات ثالثاً ـ ما يصح أساساً شاملاً للحياة الإنسانية.

وحتى البقية الباقية من التصور النصراني ـ هذه التي يتحدث عنها مستر دالاس ـ لم تعد الحضارة الأمريكية المادية تطيقها، هذه الحضارة التي قامت ابتداء على «الفردية» الجامحة، ممثلة في النظام الرأسمالي الربوي الاحتكاري إلى أبعد الحدود.

وما أظن مستر دالاس نفسه قد فكر ـ وهو يرسل الصيحة في ساعة الخطر ـ في تطبيق بقية التصور النصراني تلك.. فإن أول ما تقتضيه: إلغاء النظام الربوي الذي تقوم هذه الحضارة عليه، والذي يساهم بالقسط الأول والأوفر في ويلات البشرية، وويلات

الحضارة المادية والذي تحرمه النصرانية كما يحرمه كل دين سماوي وكل فطرة سليمة! .

إنما أراد مستر دالاس صورة باهتة من النصرانية لا تتدخل في صميم النظام الاقتصادي، وفي الوقت ذاته تخدم أغراضه السياسية الأخرى في دفع غائلة الشيوعية! .

وحتى لو كان جاداً في إعمال التصور الديني في صميم الحياة كلها.. فإن هناك هوة لا تعبر، ولا يقام عليها معبر، بين تعاليم المسيح الصحيحة وبين الحياة الواقعية عنده، اشترك في حفرها وتعميقها خمسمئة عام من الصراع المرير! .

كلمة أخيرة

أمام هذه الحقائق يجب أن يقف أبناء أمتنا ليسألوا أنفسهم عن أولئك النفر من الناس الذين يريدون لمجتمعنا أن يتحول ويتطور ليصبح صورة طبق الأصل من المجتمع الغربي «المجتمع العاري». . مجتمع عصافير الشر. . وممارسة الأطفال للجنس وحرية البغاء والشقاء، وتفكك الأسرة وتفشي الجريمة وإدمان المخدرات والخمر.

هل أولئك النفر مخلصون لوطنهم وأمتهم أم أنهم عملاء وأبواق وببغاوات؟.

إن كانوا مخلصين فهم إما جاهلون بهذه الحقائق أو غافلون عنها. وقد أعد هذا الكتيب لتنبيه الغافل وإعلام من يجهل الحقيقة ونسأل الله أن يحقق هذا الغرض.

وإن كانوا عملاء وأبواق وببغاوات. . فهل كتب علينا أن نسير وراء هؤلاء الخونة المارقين الذين ينفذون مخططات صهيون بإصرار وعن وعي وقصد.

أولئك الذين قالت عنهم بروتوكولات صهيون وتحدثت عنهم في أكثر من موضع بأنهم خدمها وعملاؤها الذين صنعتهم لينفذوا مخططاتها بعد أن اختارتهم من ذوي الصحائف السوداء حتى يمكن فضحهم ومحاكمتهم والزج بهم في السجون إذا امتنعوا عن تنفيذ مخططاتها الشريرة وذلك لإرغامهم على الدفاع عن مصالح الصهيونية حتى النفس الأخير، وإلا فالفضيحة والدمار وفقدان المركز والحياة.

إن علينا نحن المسلمين في هذا الوطن وفي كل وطن إسلامي أن ننظر إلى الأمور تحت ضوء هذه المعلومات، وننظر إلى كل إنسان من هذا الصنف بالمنظار الصحيح.

وعلينا أن نحافظ على مجتمعنا وتقاليدنا العريقة التي يحسدنا عليها العالم ويتمنى لو تسود في مجتمعاتهم

وأوطانهم التي نخرها السوس فانهارت على أهلها وانهارت معها سعادة الرجل والمرأة والأسرة والمجتمع.. واجتاحتها أوباء الشقاوة والفساد، وأصبحت مباءة لتفشي الشيوعية والإلحاد وكل مبدأ هدام. وصدق الله العظيم: ﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾.

ألا قد بلغنا.. اللهم فاشهد.

جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي

موضوعات الكتاب

الموضوع	الصفحة

من منشوراتنا

- «المعجم الموضوعي لآيات القرآن الكريم» : تأليف محمد مصطفى محمد، مجلد.
- «تأملات تاريخية» (العبر من أحداث الماضي والحاضر) : جزءان، راجي نصر الله، غلاف.
- «الثمرات الجياد في فقه الجهاد» : أبو إبراهيم المصري، غلاف.
- «جمع الدرر في أحكام التصوير والصور» : أبو إبراهيم المصري، غلاف.
- «ذروة السنام في الطاعة والنظام» : أبو إبراهيم المصري، غلاف.
- «رسالة إلى زوجة شهيد» : أم إبراهيم المصرية، غلاف.
- «وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة وخطر التقليد» : علي خشان، غلاف.
- «تحول العبادات إلى عادات وأثره في حياة المسلمين» :

محمد أبو الفتح البيانوني، غلاف.

- «هل في الشر خير؟»: الشيخ محمد سعيد الطنطاوي، غلاف.
- «الحتمية والحركية في الإسلام»: الشيخ محمد سعيد المولوي، غلاف.
- «المسلم إنسان إيجابي»: محمد هيثم الخياط، غلاف.
- «الغاية لا تبرر الوسيلة»: محمد هيثم الخياط، غلاف.
- «كرامة الإسلام ورد عادية الطاغين عليه»: محمد أحمد الغمراوي، غلاف.
- «الإمارة والشورى» (من السياسة الشرعية): ابن تيمية، غلاف.
- «خذوا الإسلام جملة أو دعوه» (مقتبس): سيد قطب، غلاف.
- «شريعة الأحرار لا شريعة الخانعين»: أبو الأعلى المودودي، غلاف.
- «طريق الخلاص» (مقتبس): سيد قطب، غلاف.
- «إلى المتثاقلين عن الجهاد»: سيد قطب، غلاف.
- «مآخذ اجتماعية على حياة المرأة العربية»: نازك

الملائكة، غلاف.

- «المجتمع العاري» (بالوثائق والأرقام): من رسائل جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي بالإمارات العربية المتحدة، غلاف.
- «التبشير الصليبي» (الوسائل والأهداف): من رسائل جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي بالإمارات العربية المتحدة.
- «الوصايا الذهبية لشباب الصحوة الإسلامية» (نحو وعي إسلامي): من رسائل جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي بالإمارات العربية المتحدة.
- «منهج الدعوة إلى الله»: أمين أحسن إصلاحي، غلاف.

* * * * *